الانسان الروحى

وتشمان نى

الجزء الأول

THE SPIRITUAL MAN



الأنسان الروحى

وتشمان نى

الجزء الاول

مكونات الانسان

الانسان نفس و روح و جسد

ترجمة

لويس كامل ـ ايفا وهيب

١٩٨٨

اهـــداء ..

إلى الســائرين و الســاعين

للسير على درب المشـيئة الالـهـية

بعيدا عن الضلال

و دروب الظلام

اهدى هذا الكتاب

م . م

الفهرس

الصفحة	الموضوع

مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحى هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدّمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحى ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شكٍ سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائما لطرق الله ، ومستعداً دائما لخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحى يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ ـ الإنسان ـ روح ونفس وجسد

٢ ـ الطبيعة الجسدية

٣ ـ النفس

٤ ــ الروح

٥ ــ وظائف الروح

٦ ــ السلوك بالروح

٧ ــ مكونات النفس ــ العاطفة

٨ ــ مكونات النفس ــ الذهن

٩ ــ مكونات النفس ــ الإرادة

١٠ ــ الجسد

ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فبهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملًا باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارىء كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحى وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا هنا فى مصر (وأستطيع أن أقول فى الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطغى على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبِّر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارىء بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وَأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع وبالكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارىء مع واتشمان نى والإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارىء الكريم إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع العطايا الإلهية للإنسان فى وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارىء الكريم ولأجل هذه الكلمات التى كتبها أخ لنا فى المسيح ، ودمتم فى حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية ــ هليوبوليس

مقدمة المؤلف

إلى الرب الذى أعبده ، أهدى شكر قلبى العميق لأنه أعطانى امتياز كتابة هذا الكتاب ، رغم أنى كنت دائما أرجو أن شخصاً آخر أكفأ منى يقوم بهذا العمل ، وذلك لأننى كنت أرى أن كتاباً خطيراً مثل هذا يعالج موضوع الحياة الروحية والجهاد الروحى هو فوق طاقة إنسان لا يزيد اختباره مع الرب عن عشر سنوات .

لقد دعانى الرب منذ حوالى أربع سنوات لكتابة هذا الكتاب .. وفى هذا الوقت كنت أستجم من ضعف جسدى فى كوخ صغير بجوار النهر ، وكنت أقضى وقتى فى الصلاة وقراءة الكتاب المقدس .. وفى هذه الأثناء شعرت باحتياج شديد إلى كتاب ، مؤسس على كلمة الله وعلى الاختبار العملى ، يساعد أولاد الله على فهم الحياة الروحية ، حتى يستخدمه الروح القدس لإرشاد المؤمنين ولحمايتهم من التخبط فى الظلام .

فبدأت بكتابة الأجزاء التى تتكلم عن التمييز بين الروح والنفس والجسد ، والجزء الذى يتكلم عن الجسد ، وأيضاً الجزء الذى يتكلم عن حياة النفس .. ولكننى اضطررت أن أتوقف عن الكتابة ، لأننى وجدت أن الكثير من الحقائق التى كان ينبغى أن أكتبها ، لم أكن قد اختبرتها بعد .. لذلك فإننى كنت أفضّل أن

أتعلم المزيد أمام الرب ، ثم أنقل ما تعلمته اختبارياً ، وذلك حتى يصبح فى استطاعتى أن أكتب عن حقائق روحية واقعية وليس مجرد نظريات روحية .

ولهذا السبب توقف العمل لمدة ثلاث سنوات ، ولكن طوال هذه السنوات ، كان الكتاب فى قلبى على الدوام .. وعلى الرغم من أن البعض يرى أن كتابة هذا الكتاب قد استغرق وقتا أكثر مما ينبغى ، إلا أننى استطيع أن أرى يد الرب فى هذا الأمر .. ففى هذه الأثناء ، أرانى الرب من خلال تعاملى مع الناس ، الكثير من أوجه النقص التى يعانى منها المؤمنون ، وفى نفس الوقت أرانى طرق علاجها كما هى مُعلَنة فى كلمة الله .. لذلك فإننى استطيع أن أقول أن كل الحقائق التى يناقشها هذا الكتاب هى حقائق عملية اختبارية .

والآن دعونى أتكلم بصراحة ، فإن تعلُّم هذه الحقائق لم يكن أمراً سهلًا ، وتدوينها أيضاً كان على نفس الدرجة من الصعوبة .. فإننى أستطيع أن أقول أننى عشت شهرين كاملين بين فكّى الشيطان .. ! لقد كانت كل طاقتى الروحية والنفسية والجسدية فى صراع عنيف ضد قوات الجحيم .. ! وأنا أعرف أن الشيطان يُبغض هذا الكتاب بشدة ، وأنه سوف يبذل كل ما فى وسعه ليمنعه من الوصول إلى أيدى الناس ، وليمنع الناس من قراءته فليتنا لا نسمح له بذلك .

إن هذا الكتاب لم يُكتب لاقناع الناس بأن يسلكوا فى الطريق الروحى ، وانما كُتب لإرشاد اولئك الذين يرغبون فعلًا أن يسلكوا فى هذا المسار .. وأنا أعرف جيداً أن هناك تفاوتاً كبيراً فى الحياة الروحية بين الذين سوف يقرأون هذا الكتاب ، فإذا واجهتك أجزاء صعبة الفهم ، أرجوك ألا ترفضها ، وفى نفس الوقت ألا تحاول فهمها بطريقة عقلية .. فقط اتركها إلى مرحلة قادمة ، فربما بعد فترة سوف يصبح بإمكانك أن تفهمها .

يتكلم هذا الكتاب عن الحياة الروحية من الناحية الإختبارية ، ولذلك فإنه لا يمكن أن يُفهم إلا على هذا الأساس .. فالأجزاء التى قد تبدو غير مستساغة فى البداية ، قد تُصبح ذات قيمة كبيرة فيما بعد .. ولكن هل يجب أن تنتظر حتى تصل إلى هذه المرحلة لكى تفهمها .. ؟ كلا ، وإلا فما هى فائدة هذا الكتاب .. ! فهناك قاعدة عجيبة تنطبق على الاختبارات الروحية ، وهى أن الله غالباً ما يعطى لأولاده لمحة من المرحلة التالية قبل أن يُدخلهم إلى عمقها .. ولكن الكثيرين يظنون أن هذه اللمحة هى كل شىء غير عالمين أنها ليست إلا بداية .. ولذلك فإن هذا الكتاب سوف يساعد كثيراً هولاء الذين رأوا لمحة من الإختبار ولكنهم لم يختبروه بعد .

وأريد هنا أن أحذر من شىء ، وهو أننا يجب ألا نستخدم المعرفة التى نحصل عليها من هذا الكتاب لتحليل أنفسنا .. فإننا

لن نستطيع أن نعرف أنفسنا المعرفة السليمة إلا عندما يعطينا الله بنوره أن نرى نوراً .. أما إذا كنا سنقوم بتحليل أنفسنا طوال اليوم فاحصين أفكارنا ومشاعرنا فإننا لابد أن نفقد حريتنا التى لنا فى المسيح .. فليس هناك طريقة لمعرفة ذواتنا ، إلا عندما نتعلّم من الرب ، أما التحليل الذاتى والفحص الذاتى فهو يُتلف الحياة الروحية .

وأود هنا أن أشير قليلًا إلى خطة الله فى الفداء .. فإن الله أعطانا حياة جديدة بهدف أن يحررنا من الخطية ، ومن الذات ، ومن قوات الشر غير المنظورة .. هذه الخطوات الثلاثة ضرورية ، ولا يمكننا الاستغناء عن أى منها .. فإن المؤمن الذى يكتفى بالانتصار على الخطية ، يعجز عن فهم قصد الله الكامل فى الفداء .. فإن كلا من الحياة الطبيعية ، أى الذات ، والقوات الفوقْ طبيعية أى الشيطان وجنوده ، يجب الانتصار عليها أيضاً .

ولأهمية موضوع التفريق بين الروح والنفس سواء من جهة وظائفها أو مجالاتها ، فلقد خصصنا له الجزء الأول بأكمله .. وذلك لأننا لن نقدر أن نسلك سلوكاً روحياً إلا إذا كنا نعرف ما هى الروح وما هى الأشياء الروحية .. وإننى لست أول من نادى بتعليم التفريق بين الروح والنفس ، فقد قال Andrew Murray أن أقصى ما يهدد الكنيسة والمؤمنين هو النشاط

الذاتى للنفس بما تحويه من طاقات العقل والإرادة .. ويقول أيضاً F. B. Meyer أنه لا يتخيل كيف كان يمكن أن تكون حياته الروحية لو لم يكن يعرف موضوع التفريق بين الروح والنفس .. ولقد أعطيت نفسى حرية الاقتباس من كتابات هؤلاء وذلك لأننا أخذنا جميعاً نفس الرسالة من الرب .

وأود أن يفهم القارىء جيداً أن هذا الكتاب لا يُعتبر بأى حال من الأحوال بحثاً فى نظرية الحياة الروحية والجهاد الروحى فأنا أستطيع أن أشهد أننى تعلَّمت هذه الحقائق من خلال الكثير من الآلام والتجارب والسقطات ، حتى أنه يمكننى أن أقول أن كل هذه التعاليم قد تمَّ امتحانها بالنار .. ولذلك فإننى متأكد أن فئة واحدة من الناس هى التى ستفهم فعلًا هذا الكتاب وتستفيد منه وهم أولئك الذين لديهم احتياج حقيقى .. أما الآخرين فإما أنهم سوف ينظرون إلى هذه الحقائق كمُثل عليا ، وإما أنهم سوف ينتقدونها قائلين بأنها غير ملائمة .. ولذلك فإننا يجب أن نتحذر لئلا نقبل هذه التعاليم بعقولنا وبذلك نخدع أنفسنا ظانين أننا قد حصلنا عليها فعلًا .

كما يجب على القارىء أيضاً أن يكون حريصاً لئلا يسىء استخدام المعرفة التى يحصل عليها من هذه الصفحات لانتقاد الآخرين .. فإنه ما أسهل علينا أن نقول : « أن هذا من الروح ،

وذلك من الجسد » .. ولكن ألسنا نعلم أن هذا الانتقاد فى حد ذاته يبرهن على أننا لسنا أكثر روحانية من الشخص الذى نوجه إليه النقد .. ؟ لذلك يجب علينا أن نتحذر من هذا الخطر ، ونكون ، أكثر حرصاً .

أنا أعلم أنه توجد عدة تناقضات ظاهرية فى هذا الكتاب ولكن على القارىء أن يتذكر أن هذه التناقضات ليست حقيقية بل هى ظاهرية فقط .. وذلك لأن هذا الكتاب يتناول أموراً على المستوى الروحى .. وأحياناً كثيرة تبدو الأمور الروحية وكأنها متناقضة .. فهذا ما يوضحه لنا الرسول بولس عندما قال : « مكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين ، متحيرين لكن غير يائسين ، مضطهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين » (٢كو ٤ :٨ــ٩) .. ولكن من الناحية الاختبارية فإن كل هذه المتناقضات تكون متفقة تماماً .

والآن يا أحبائى دعونا نحوّل قلوبنا مرة أخرى إلى أبينا ونرتمى بالإيمان على صدره ، لكى نحصل منه على حياته .. دعونا نعترف أننا فقراء بينما هو غنى ، أننا لا نملك شيئا بينما هو يملك كل شىء .. دعونا نشكر الله بكل امتنان القلب لأن الرب يسوع قد وهبنا نعمته .

أيها الآب القدوس ، ما قد إئتمنتنى عليه قد أصبح الآن فى هذا الكتاب ، فليتك تباركه .. وليتك فى هذه الأيام تحفظ أولادك من الجسد الفاسد ومن الأرواح الشريرة .. أيها الآب ليتك تبنى جسد ابنك ، وتبيد أعداءه ، وتعجل بمجىء ملكوته .

واتشمان نى

شنغهاى فى ١٩٢٨/٦/٢٥

◉ ◉ ◉ ◉ ◉ ◉

١ـ الروح و النفس و الجسد

إن المفهوم الشائع عن الانسان هو أنه كائن ثنائى يتكون من : نفس وجسد .. وطبقاً لهذا المفهوم فإن **النفس** هى الجزء الداخلى الروحى الغير مرئى .. بينما **الجسد** هو الجزء الخارجى المادى المرئى .. ومع أن هذا المفهوم يحتوى على شىء من الصحة إلا أنه غير دقيق .. وذلك لأنه نابع من الفكر البشرى الساقط وليس من الله .. ونحن نعرف أن أى مفهوم غير نابع من اعلان الله لنا لا يمكننا أن نعتمد عليه بالمرة .

ليس هناك شك فى أن **الجسد** هو الغلاف الخارجى للانسان .. أما **الروح والنفس** فإن الكتاب المقدس لا يخلط بينهما أبداً ولا يعتبرهما شيئاً واحداً .. فإنهما مختلفان ليس فقط من حيث التسمية ، ولكن أيضاً من حيث طبيعة كل منهما .

فكلمة الله تعتبر الانسان كائناً ثلاثياً .. له **روح ونفس وجسد** .. فمثلاً فى ١تس ٥:٢٣ يقول : « وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ **روحكم ونفسكم وجسدكم** كاملة بلا لوم عند مجىء ربنا يسوع المسيح » . نحن نرى هنا بوضوح أن الانسان يتكون من ثلاثة أجزاء .. فالرسول بولس يتكلم هنا عن التقديس الشامل للمؤمن .. « يقدسكم بالتمام » .. وكيف يتقدس الانسان تقديساً شاملاً .. ؟ بأن تُحفظ **روحه ونفسه**

وجسده .. فمن الواضح إذاً أن الانسان فى مجمله يتكون من هذه الأجزاء الثلاثة .. ومن الواضح أيضاً أن هناك فرقاً بين الروح والنفس .. وإلا لما احتاج الرسول بولس أن يقول « روحكم ونفسكم » .. ولكان قد اكتفى بأن يقول « نفسكم » .

من هنا نفهم أن الله يميز بين الروح الإنسانية والنفس الإنسانية .. وبذلك فإن الانسان يتكون ليس من جزئين .. ولكن من ثلاثة أجزاء : **الروح ، والنفس ، والجسد** .

ولكن هل هذه المسألة تعنينا فى شيء .. ؟ هل من الضرورى إن نميز بين الروح والنفس .. ؟ نعم .. إن هذه الحقيقة هى فى منتهى الأهمية .. فهى تؤثر تأثيراً كبيراً على الحياة الروحية للمؤمن .. وإلا فكيف يمكن للمؤمن أن يفهم معنى الحياة الروحية إذا كان لا يعرف ما هى الروح وما هى مجالاتها .. ؟ كيف يمكنه أن ينمو روحياً إذا لم تكن له هذه المعرفة .. ؟

إن الخلط بين الروح والنفس يشكل أكبر خطورة على النضج الروحى .. فكثيراً ما يعتبر المؤمنون أن الأمور النفسية هى أمور روحية .. وهكذا يظلوا فى حالة نفسانية بدلًا من أن يتقدموا نحو الأمور الروحية الحقيقية .. فيجب علينا أن نعرف أننا إذا خلطنا بين الأشياء التى فصلها الله فإننا لا بد أن نتكبد خسائر فادحة .. !

وعلى الرغم من أهمية المعرفة الروحية ، إلا ان الاتضاع أمام الله والرغبة فى التعلم من الروح القدس يُعتبران على نفس الدرجة من الأهمية إن لم يكونا أكثر أهمية .. إذ إن الروح القدس يستطيع أن يعطى المؤمن أن يختبر التفريق بين الروح والنفس حتى وإن لم تكن له معرفة كبيرة بخصوص هذا الأمر .

فمن ناحية ، يستطيع المؤمن الذى ليست لديه أدنى معرفة عن التفريق بين الروح والنفس ، أن يختبر ذلك عملياً فى حياته .. ومن ناحية أخرى قد يكون هناك مؤمن آخر مُلمّ بجميع الحقائق المختصة بالروح والنفس ، ومع ذلك لا يكون له مثل هذا الاختبار .. وبالطبع ، فإن الأفضل من هذا وذاك أن يكون لدى المؤمن كلا من المعرفة والاختبار .. ولكن الواقع يشهد بأن مؤمنين كثيرين يفتقرون إلى هذا الاختبار .. ولذلك فإنه من الضرورى أن يُعرف هؤلاء وظائف كلا من الروح والنفس لكى يستطيعوا بعد ذلك أن يطلبوا ما هو من الروح .

وهناك أجزاء أخرى فى الكتاب المقدس تتكلم عن التفريق بين الروح والنفس مثل : « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى **مفرق النفس والروح** والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) .. لقد كان الكاهن فى العهد القديم يستخدم السكين لتقطيع الذبيحة بحيث

لا يختفى منها شىء .. حتى المفاصل والمخاخ (أى النخاع) كان يتم الفصل بينهما .. هكذا أيضاً فإن كلمة الله يستخدمها الروح القدس مع المؤمنين لتخترق بعمق حتى تصل إلى التفريق بين ما هو روحى وما هو جسدى .. ومن هنا يتضح أن الروح والنفس شيئان مختلفان يمكن التفريق بينهما .

خلق الانسان

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية » (تك ٢:٧) .

عندما خلق الله الانسان ، صنعه أولًا من تراب الأرض ثم نفخ فى أنفه « نسمة الحياة » .. هذه النسمة أصبحت هى **روح الانسان** .. وبمجرد أن دخلت هذه النسمة فى **جسد الانسان** ، تكونت **النفس** .. فصار آدم نفساً حية .

إن روح الانسان هى نسمة حياة من الخالق .. ولكن يجب علينا ألا نخلط أبداً بين روح الانسان وروح الله القدوس .. فإن الروح القدس يختلف تماماً عن أرواحنا الإنسانية .. وفى رومية ١٦:٨ نرى هذا الاختلاف واضحاً : « **الروح** نفسه يشهد **لأرواحنا** أننا أولاد الله » .

إن كلمة « حياة » المذكورة فى تك ٢:٧ « نسمة حياة » تأتى فى الأصل فى صيغة الجمع .. وقد يكون فى ذلك إشارة إلى أن نسمة الله هى التى أوجدت كلا من النفس والروح .. فعندما دخلت نسمة الله فى جسد الانسان أصبحت هى روح الانسان .. وعندما تفاعلت الروح مع الجسد تكونت النفس .. من هنا نستطيع أن نفهم مصدر كل من حياة الروح وحياة النفس .

ولكن يجب علينا أن نعرف أن **الروح هى نسمة الله وليست حياة الله** .. « نسمة القدير أحيتنى » (أى ٣٣:٤) .. فهى ليست حياة الله التى نحصل عليها بالولادة الجديدة .. فنحن بالولادة الجديدة نحصل على حياة الله ذاته المشار إليها بشجرة الحياة .. أما الروح الإنسانية فهى على الرغم من أنها تبقى إلى الأبد إلا أنها ليست فيها «حياة أبدية» أى ليست فيها « حياة الله».

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض » .. هذا هو **الجسد** .. « ونفخ فى أنفه نسمة حياة » .. هذه هى **الروح** .. «فصار آدم نفساً حية» .. هذه هى **النفس** .. وهذا هو الانسان فى تكوينه الثلاثى : الروح ، والنفس ، والجسد .

فى تك ٢:٧ نحن نرى أن الانسان قد صُنع من عنصرين مختلفين : العنصر الجسدى ، والعنصر الروحى .. ولكن عندما

وضع الله الروح فى الإناء الترابى ، فى الحال تكونت النفس .. فبمجرد أن لامست الروح الجسد الميت تكونت النفس .. فبدون الروح كان الجسد ميتاً ، ولكن فى وجود الروح أصبح الانسان حياً .. ومظهر هذه الحياة هو ما يسمى بالنفس .

« **فصار آدم نفساً حية** » .. إن هذه الكلمات تشير ليس فقط إلى أن النفس نتجت عن اتحاد الروح بالجسد ، ولكنها تبين أيضاً أن الروح والجسد كانا مندمجين تماماً فى هذه النفس .. بمعنى أن النفس والجسد كانا متحدين بالروح .. وأن الروح والجسد كانا مندمجين فى النفس .

وكما يقول Pember فى كتابه « العصور الأولى للأرض » :

« لم يكن آدم قبل السقوط يعرف شيئاً عن الصراعات المستمرة بين الروح والجسد التى نختبرها نحن كل يوم .. فلقد كان هناك **اتحاد** كامل بين مكوناته الثلاثة .. وكانت **النفس** هى التى تُعبِّر عن هذا الاتحاد .. وهى التى تجعل من الانسان كائنا مستقلا متميزاً » .

لقد سُمِّى الانسان « نفساً حية » لأن النفس كانت هى النقطة التى تلاقت فيها الروح مع الجسد .. والتى أصبحت تُعبِّر عن شخصية الانسان المستقلة .. وهنا يمكننا أن نستخدم تشبيهاً وإن كان غير دقيق : عندما نضع صبغة فى الماء ، يتحد الإثنان

معا مكونين مادة ثالثة تُسمَّى حبر .. هكذا أيضاً فإن الروح والجسد يتحدان مكونين « نفساً حية » (ولكن التشبيه يعجز عن توضيح أن النفس التى نتجت عن اتحاد الروح بالجسد هى عنصر ثالث مستقل ومتميز عن الروح والجسد) .

إن الله يتعامل مع نفس الانسان كشىء متميز .. فكما أن الملائكة قد خُلقت **كأرواح** .. كذلك فإن الانسان خُلق أساساً **كنفس حية** .. فالانسان ليس مجرد جسد بداخله نسمة حياة .. ولكن الكتاب يقول عنه أنه أصبح بذلك نفساً حية .

ولذلك فإننا نجد أن الله يتكلم دائماً عن الناس باستخدام كلمة «**نفوس**» .. لماذا ..؟ لأنه حسبما تكون نفس الانسان هكذا يكون الانسان .

فالنفس هى التى تمثِّل الانسان وتعبِّر عن شخصيته .. النفس هى مكان الإرادة الحرة .. النفس هى نقطة الإلتقاء بين الروح والجسد .. فإذا كانت نفس الانسان راغبة فى طاعة الله ، فإنها سوف تسمح للروح أن تسود على الانسان كما رتب لها الله .. أما إذا لم تكن النفس راغبة فى ذلك فإنها سوف تخمد الروح وسوف تختار أى قوة أخرى لتسود على الانسان .

إن ثلاثية الروح والنفس والجسد يمكن تشبيهها بالمصباح الكهربائى .. فبداخل المصباح هناك الكهرباء ، والضوء ، والسلك

.. الروح هى الكهرباء .. والنفس هى الضوء .. والجسد هو السلك .. الكهرباء هى سبب الضوء .. والضوء هو نتيجة الكهرباء .. أما السلك فهو المادة التى تحمل الكهرباء والتى أيضاً تُظهر الضوء .

هكذا فإن النفس الانسانية تنشأ من اتحاد الروح بالجسد .. وكما أن الكهرباء يحملها السلك فتظهر فى شكل ضوء ، كذلك فإن الروح تؤثر على النفس ، والنفس تُعبِّر عن نفسها من خلال الجسد .

ولكن يجب علينا ألا ننسى أنه إذا كانت النفس هى نقطة التقاء عناصر كياننا فى هذه الحياة الحاضرة ، إلا أن الروح سوف تكون هى القوة السائدة فى حياة القيامة .. لأن الكتاب المقدس يقول : « يُزرع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً » (١كو ١٥:٤٤) .. ويجب أن نتنبه هنا إلى نقطة هامة وهى أننا نحن الذين اتحدنا بالرب المُقام نستطيع من الآن أن نجعل أرواحنا تسود على كياننا كله .. فنحن لم نعد فى اتحاد مع آدم الأول الذى صار نفساً حية بل مع آدم الأخير الذى صار روحاً محيياً (١كو ١٥:٤٥) .

وظائف الروح والنفس والجسد

الجسد هو الجزء الذى يستطيع الانسان من خلاله أن يتصل بالعالم المادى .. أى أنه هو الذى يعطينا **إدراكاً للعالم** .

والنفس هى الجزء الذى يحتوى على العقل وعلى العواطف .. فهى الجزء المختص بذات الانسان والذى يُعبِّر عن شخصية الانسان .. أى أنها الجزء الذى يعطينا **إدراكاً للذات** .

أما **الروح** فهى ذلك الجزء الذى نستطيع بواسطته أن نكون على علاقة بالله .. والذى من خلاله وحده نستطيع أن نتصل بالله وأن نعبده .. لذلك فإنه يمكننا أن نقول أنها هى الجزء الذى يعطينا **إدراكاً لله** .

فالله مكانه فى الروح .. والذات مكانها فى النفس .. أما الحواس فمكانها فى الجسد .

إن النفس هى نقطة التقاء الروح بالجسد .. فالانسان يستطيع بواسطة **روحه** أن يتعامل مع العالم الروحى ومع روح الله .. وذلك لأن الروح هى التى تستطيع أن تستقبل الأمور الروحية وأيضاً أن تعبِّر عنها .

وبواسطة **الجسد** ، يستطيع الانسان أن يتعامل مع العالم

الحسى الخارجى .. فالجسد هو الذى يتأثر بالعالم المحسوس ويؤثر فيه .

أما النفس فهى تقف بين هذين العالمين .. وفى نفس الوقت تستطيع أن تتعامل مع كليهما .. فهى تستطيع أن تتعامل مع العالم الروحى من خلال الروح وتستطيع أن تتعامل مع العالم المادى من خلال الجسد .. وحيث أن النفس تمتلك إرادة حرة ، فهى تستطيع أن تختار من بين الأشياء التى تتعامل معها .

إن الروح لا تستطيع أن تتعامل مباشرة مع الجسد .. ولكنها تحتاج إلى وسيط .. هذا الوسيط هو النفس .. وهكذا فإن النفس تقف كحلقة وصل بين الروح والجسد .

فمن خلال النفس تستطيع الروح أن تُخضع الجسد لكى يطيع الله .. وأيضاً من خلال النفس يستطيع الجسد أن يجتذب الروح نحو محبة العالم .

من بين هذه العناصر الثلاثة ، تُعتبر **الروح** هى الأكثر سمواً لأنها هى التى تتصل بالله .. بينما يُعتبر **الجسد** هو الأقل سمواً لأنه هو الذى يتفاعل مع العالم المادى .. أما **النفس** فهى تتخذ مكاناً متوسطاً بين الاثنين لتقوم بالربط بينهما .

فمن خلال النفس يصبح من الممكن أن يكون هناك تعامل وتعاون بين الروح والجسد .. والدور الذى يجب على النفس

أن تقوم به هنا هو أن تحافظ على العلاقة السليمة بين الروح والجسد بحيث يظل الجسد خاضعاً للروح ، وبحيث تتمكن الروح من السيادة على الجسد .

وهكذا فإن النفس تُعتبر هى العنصر الفعَّال فى الانسان .. إذ أنها تتجه إلى الروح لكى تأخذ منها ما وضعه فيها الروح القدس ، ثم تتجه إلى الجسد لكى توصل إليه ما أخذته .

إن **الروح** هى أسمى جزء فى الانسان ، وهى تشغل أقصى مكان داخلى فى كيانه .. أما **الجسد** فهو أدنى الأجزاء وهو يشغل المكان الخارجى .. وبين الاثنين ، تقوم **النفس** بدور الوسيط بينهما .. فالجسد يغلف النفس ، والنفس تغلف الروح .. الروح تنقل فكرها للنفس ، والنفس تحرك الجسد لكى يطيع أوامر الروح .. هذا هو المقصود من وساطة النفس ، وهذا هو الدور الذى كانت تقوم به النفس قبل سقوط الانسان ، والذى من خلاله كانت تستطيع الروح أن تسود على الكيان كله .

لذلك فإن النفس تُعتبر جزءاً جوهرياً فى الانسان لأنها هى المكان الذى تلتقى فيه الروح مع الجسد لتكوين شخصية الانسان .. وقبل السقوط كانت النفس خاضعة تماماً لسلطان الروح ، وبالتالى فإن كل طاقاتها كانت لصالح الروح .. فالروح لا تستطيع أن تتعامل مباشرة مع الجسد ، ولكنها تستطيع أن

تفعل ذلك فقط من خلال النفس .. وهذا ما نراه فى لوقا ١:٤٦-٤٧ « تعظّم **نفسى** الرب ، وتبتهج **روحى** بالله مخلصى » .. ويعلّق Pember على ذلك فيقول : « لقد اختبرت الروح أولًا الفرح بالله ، ثم من خلال النفس انتقل هذا الفرح إلى المشاعر فعبَّرت عنه الحواس المختلفة » .

فالنفس إذاً هى مكان الشخصية .. إنها مكان الارادة والتفكير والعواطف .. إن **الروح** وظيفتها الاتصال بالعالم الروحى .. **والجسد** وظيفته الاتصال بالعالم المادى .. أما **النفس** فهى تقف بين الاثنين لكى تحدد أى منهما سوف بكون له السيادة على الانسان : العالم الروحى أم العالم المادى .

وأحياناً أخرى تختار النفس أن تقوم هى بالسيادة على الانسان من خلال العقل ، وبذلك تخلق عالم من العقلانية يكون هو المتسلط على الانسان .

ولكى تأخذ الروح مكان السيادة ، يجب على النفس أن تُعلن موافقتها أولًا ، وإلا فإن الروح سوف تصبح عاجزة عن التحكم فى النفس والجسد .. ان النفس هى التى تتخذ هذا القرار ، لأنها هى مكان شخصية الانسان .

وفى الواقع فإن النفس تُعتبر هى محور الكيان بأكمله لأن فيها توجد إرادة الانسان .. ولذلك فإن الروح لاتستطيع أن تسود

على الانسان إلا عندما ترضى النفس بإرادتها أن تأخذ مكان الاتضاع .. وهذا هو المقصود من **أن الانسان يتمتع بإرادة حرة** .. فالانسان ليس آلة تحركها إرادة الله ، ولكنه لديه مطلق السلطان أن يقرر لنفسه .. إن إرادته هى ملكه ، ولذلك فهو له مطلق الحرية أن يختار إما أن يطيع إرادة الله وإما أن يعصى الله ويطيع إرادة الشيطان .

إن الله يودُّ أن تكون الروح هى السائدة على الكيان لأنها هى أسمى جزء فى الإنسان .. ولكن الإرادة هى التى تحدد من الذى سوف تكون له السيادة ، الروح أم الجسد ، وهذه الإرادة تنتمى إلى النفس .. فلأن النفس تمتلك هذه المقدرة ولأنها هى أيضاً مكان شخصية الإنسان ، لذلك فإن الكتاب المقدس يطلق على الإنسان اسم « نفس حية » .

تشبيه الانسان بهيكل الله

يقول الرسول بولس : « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١كو ٣:١٦) .. هنا يشبه الرسول الإنسان بالهيكل .. فكما أن الله كان يسكن قديماً فى الهيكل ، هكذا فإن الروح القدس يسكن الآن فى الإنسان .. وفى هذا التشبيه سوف نرى بوضوح الأجزاء الثلاثة التى يتكون منها الإنسان .

نحن نعرف أن الهيكل كان ينقسم إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول هو **الدار الخارجية** التى كان من حق أى انسان أن يراها وأن يدخلها .. ففى هذا الجزء كان الإسرائيليون يقدمون ذبائحهم .

والجزء الثانى هو **القدس** .. وهذا الجزء كان من حق الكهنة فقط أن يدخلوه ليقدموا لله خبز التقدمة والبخور العطر والزيت للمنارة .. وهنا يكون الكهنة قريبين من الله ولكن ليس كل القرب لأنهم لا يزالون خارج الحجاب غير قادرين على المثول فى حضرة الله .

أما **قدس الأقداس** فهو فى أقصى الداخل .. إنه المكان الذى يسكن فيه الله .. هناك لا يستطيع انسان أن يدخل ..

ومع أن رئيس الكهنة كان يدخل مرة واحدة كل سنة ، إلا أنه من الواضح أنه قبل أن ينشق الحجاب لم يكن الإنسان يستطيع أن يدخل إلى قدس الأقداس

إن الإنسان هو هيكل الله .. وهو أيضاً يتكون من ثلاثة أجزاء .. **الجسد** هو الدار الخارجية .. فهو يشغل المكان الخارجى الظاهر أمام الجميع .. إنه الجزء الذى كان فيه ينبغى على الإنسان أن يطيع جميع وصايا الله .. وهو الجزء الذى فيه قدَّم ابن الله نفسه للموت كبديل عن البشرية .

وفى الداخل توجد **نفس الا نسان** التى تمثل الحياة الداخلية للإنسان .. وهى تشتمل على المشاعر والإرادة والعقل .. هذا هو القدس .. المكان الذى يستطيع فيه الإنسان المجدد المتمتع بالاستنارة الكاملة لعواطفه وأفكاره وإرادته ، أن يخدم الله تماماً كما كان يفعل الكهنة فى القديم .

وفى أقصى الداخل ، وراء الحجاب ، يوجد قدس الأقداس الذى لم يدخله **قط** ضوء بشرى ولم تراه قط عين بشرية .. إنه المكان الخاص بسكنى العلى .. المكان الذى لم يكن ممكناً لأحد أن يدخله ما لم يقصد الله أن يشق الحجاب .. هذا المكان هو **روح الإنسان** .. فإن الروح هى الجزء الذى يقع بعيداً عن متناول حواس الإنسان وادراكه .. إنها الجزء الذى يستطيع الإنسان من خلاله أن يكون على علاقة وشركة مع الله .

لم يكن قدس الأقداس يحتاج إلى ضوء لأنه هو مكان سكنى الله .. أما القدس فقد كانت المنارة ذات السبع شُعَب مستخدمة لإضائته .. والدار الخارجية كانت مضاءة بنور النهار مباشرة .. هذه الأشياء كلها ترمز إلى المؤمن المجدَّد .. فإن روحه هى قدس الأقداس ، مكان سكنى الله ، حيث يتم كل شيء بالإيمان بعيداً عن متناول العيان والحواس والفكر .. أما النفس فهى تشبه القدس لأنها تكون ممتلئة بنور الفهم والإدراك والمعرفة .. والجسد يشبه الدار الخارجية الظاهرة أمام الجميع ، فإن أعماله تظهر بوضوح أمام جميع الناس .

ويجب علينا أن نلاحظ الترتيب الذى وضعه الله : «روحكم ونفسكم وجسدكم » (اتس ٥:٢٣) .. لم يقل «نفسكم وروحكم وجسدكم» ولا « جسدكم ونفسكم وروحكم ».. فالروح هى الجزء الأسمى لذلك فهى تأتى فى الأول ، والجسد هو الجزء الأدنى لذلك فهو يُذكر فى الآخر ، أما النفس فهى تقع بين الإثنين .. وبعد أن رأينا هذا الترتيب الذى وضعه الله ، نستطيع الآن أن نفهم حكمة الكتاب المقدس من تشبيه الإنسان بالهيكل .

لقد كانت الخدمة فى الهيكل تتم بناء على الإعلان الإلهى فى قدس الأقداس .. فإن وجود الله فى قدس الأقداس هو الذى

كان ينظم جميع الأنشطة التى تتم سواء فى القدس أو فى الدار الخارجية .. لقد كان قدس الأقداس هو المحور الذى تدور حوله كل خدمة فى الهيكل .

وقد يبدو لنا أنه لم يكن هناك شيء يُعمل فى قدس الأقداس ، ذلك المكان الحالك الظلام ، وأن كل الأنشطة كانت تتم فى القدس ، حتى تلك الخدمة التى كانت تتم فى الدار الخارجية كان يقوم بها الكهنة الذين فى القدس .. ولكن فى الواقع لقد كانت خدمة القدس خاضعة تماماً للإعلان الإلهى الآتى من داخل قدس الأقداس .

وهنا يمكننا بسهولة أن نفهم التطبيق الروحى لهذا الكلام .. فالنفس هى مكان الشخصية ، وهى تتكون من العقل والإرادة والمشاعر .. وعلى ما يبدو أنها هى التى تتحكم فى كل تصرفات الإنسان بدليل أن الجسد يطيع كل أوامرها .. ومع ذلك فهى على الرغم من تعدد أنشطتها إلا أنها قبل السقوط كانت فى خضوع كامل للروح .. وهذا هو الترتيب الذى ما زال الله يطلبه الآن : الروح أولًا ، ثم النفس ، وأخيراً الجسد .

ألستم تعلمون أن
جسدكم هو هيكل
للروح القدس
الذي فيكم الذي لكم من الله
وأنكم لستم لأنفسكم
لأنكم قد اشتريتم بثمن
فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله

١ كورنثوس ٦: ١٩ - ٢٠

٢ـ الروح و النفس

الروح

من الضرورى أن يعرف المؤمن أن له روحاً ، لأن كل تعاملات الله مع الإنسان تتم ، كما سنعرف حالًا ، من خلال الروح .. فإذا لم يكن المؤمن يدرك ما هى الروح ، فإنه لن يتمكن من التعامل مع الله فى الروح ، بل سوف يستبدل أعمال الروح بأفكار النفس وعواطفها .. وبهذه الطريقة يظل المؤمن محدوداً فى النطاق الخارجى غير قادر على الوصول إلى النطاق الروحى .

والآيات التالية تبين بوضوح أن الإنسان يمتلك روحاً إنسانية .. وأن هذه الروح ليست هى النفس ، كما أنها ليست هى الروح القدس .. إن هذه الروح هى المكان الذى فيه نعبد الله .

« لأن مَن مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه » (١كو ٢:١١) .

« إذ أنتم وروحى مجتمعون » (١كو ٥:٤) .

« الروح نفسه يشهد لأرواحنا » (رو ٨:١٦) .

« لأنه إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى » (١كو ١٤:١٤) .

« وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١كو ١٤:٣٢) .

« مدينة منهدمة بلا سور الرجل الذى ليس له سلطان على روحه » (أم ٢٥:٢٨) .

« جابل روح الإنسان فى داخله » (زك ١٢:١) .

فبحسب **تعاليم الكتاب المقدس** وبحسب اختبارات المؤمنين يمكننا أن **نقول أن الروح الإنسانية** تتكون من ثلاثة أجزاء ، أو بمعنى آخر أنها **تقوم بثلاثة وظائف** .. هذه الوظائف هى : الضمير ، والحس الروحى ، والشركة .

فالضمير هو عضو التمييز بين الصواب والخطأ .. وهذا التمييز لا يحدث من خلال المعرفة السابقة المختزنة فى العقل ، ولكنه تمييز تلقائى ومباشر للأمور .. ففى كثير من الأحيان يبرر العقل أشياءً بينما الضمير يدينها .. فالضمير يعمل بشكل مباشر ومستقل ولا يخضع للآراء الخارجية .. ففى كل مرة يرتكب الإنسان خطأ ، لابد أن الضمير يرفع صوت الاعتراض .

أما **الحس الروحى فهو** عضو الإحساس فى الروح الإنسانية .. وهذا الإحساس يختلف تماماً عن الإحساس الجسمانى وعن الإحساس النفسى .. فالحس الروحى هو إحساس مباشر لا يتأثر بالمؤثرات الخارجية .. إنه ينقل إلينا تلك المعرفة التى لا تعتمد على أى من العقل أو المشاعر أو الإرادة .. فإننا فى الواقع « نعرف » من خلال الحس الروحى ، بينما العقل يساعدنا فقط فى أن « نفهم » ما عرفناه .. فالإعلانات الإلهية وجميع تحركات الروح القدس يعرفها المؤمن من خلال الحس الروحى .

والشركة هى عبادة الله .. فإن أعضاء النفس غير قادرة

على عبادة الله .. نحن لا نستطيع أن ندرك الله بواسطة أفكارنا أو مشاعرنا أو رغباتنا .. نحن نستطيع أن نعرفه فقط فى أرواحنا .. ولذلك فإن عبادتنا لله ، وجميع تعاملات الله معنا تتم مباشرة فى الروح .. إنها تتم فى « الإنسان الداخلى » وليس فى النفس أى «الإنسان الخارجى » .

وهنا نستطيع أن نرى أن هذه العناصر الثلاثة : الضمير ، والحس الروحى ، والشركة تعمل فى تناسق مع بعضها البعض .. فالعلاقة بين الضمير والحس الروحى هى أن الضمير يحكم بحسب ما يمليه عليه الحس الروحى ، فالضمير يدين أى تصرف مخالف لتعليمات الحس الروحى .. والعلاقة بين الحس الروحى والشركة هى أن الإنسان يعرف الله بواسطة الحس الروحى ، كما أن الله يعلن إرادته للإنسان أيضاً من خلال الحس الروحى .. فنحن لانستطيع أبداً أن نعرف الله بواسطة التخمين أو الاستنتاج أو أى طريقة أخرى من هذه الطرق .

والآيات التالية تبين بوضوح الوظائف الثلاثة للروح : الضمير ، والحس الروحى ، والشركة .

(١) الضمير:

« لأن الرب ألهك **قسَّى** روحه » (تث ٢ :٣٠) .

« ويخلص **المنسحقى** الروح » (مز ٣٤ :١٨) .

« وروحاً **مستقيماً** جدد فى داخلى » (مز ٥١ :١٠) .

« لما قال يسوع هذا **اضطرب** بالروح » (يو ١٣ :٢١) .

« **احتدت** روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً » (أع ١٧ :١٦) .

« الروح نفسه أيضاً **يشهد** لأرواحنا أننا أولاد الله » (رو ٨ :١٦) .

« ولكن حاضر بالروح قد **حكمت** كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا » (١كو ٥ :٣) .

« لم تكن لى **راحة** فى روحى » (٢كو ٢ :١٣) .

« لأن الله لم يعطنا روح الفشل » (٢تى ١ :٧) .

(٢) الحس الروحى:

« أما الروح **فنشيط** » (مت ٢٦ :٤١) .

« فللوقت **شعر** يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم » (مر ٢ :٨) .

« **فتنهد** بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية » (مر ٨ :١٢) .

« **انزعج** بالروح واضطرب » (يو ١١ :٣٣) .

« كان بولس **منحصراً** بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع » (أع ١٨ :٥) .

« كان وهو **حار** بالروح يتكلم ويعلم ما يختص بالرب » (أع ١٨ :٢٥) .

« والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم **مقيداً** بالروح » (أع ٢٠ :٢٢) .

« لأن مَن مِن الناس **يعرف** أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه » (١كو ٢ :١١) .

« إذ **أراحوا** روحى وروحكم » (١كو ١٦ :١٨) .

« لأن روحه قد **استراحت** بكم جميعاً » (٢كو ٧ :١٣) .

(٣) الشركة:

« **وتبتهج** روحى بالله مخلصى » (لو ١ :٤٧) .

« الساجدون الحقيقيون **يسجدون** للآب بالروح والحق » (يو ٤ :٢٣) .

« فإن الله الذى **أعبده** بروحى » (رو ١ :٩) .

« حتى **نعبد** بجدة الروح لا بعتق الحرف » (رو ٧ :٦) .

« بل أخذتم روح التبنى الذى به **نصرخ** يا أبا الآب » (رو ٨ :١٥)

« الروح نفسه أيضاً يشهد **لأرواحنا** » (رو ٨ :١٦) .

« أما من **التصق** بالرب (أى اتحد به) **فهو** روح واحد » (١كو ٦ :١٧) .

« **أصلى** بالروح ... **أرتل** بالروح » (١كو ١٤ :١٥) .

« فإن **باركت** بالروح » (١كو ١٤ :١٦) .

« **وذهب** بى بالروح إلى جبل عظيم وعالى » (رؤ ٢١ :١٠) .

من هذه الأجزاء الكتابية نستطيع أن نعرف أن أرواحنا تقوم بهذه الوظائف الثلاثة على الأقل .. ومع أن الإنسان الغير مجدد ليست فيه حياة ، إلا أن روحه تقوم أيضاً بهذه الوظائف الثلاثة (مع الفارق أن وظيفة الشركة أو العبادة تكون موجهة للأرواح الشريرة) .

ويختلف الناس فى مدى اظهار هذه الوظائف ، ولكن ذلك لا يعنى أنهم ليسوا أمواتاً بالذنوب والخطايا .. فالكتاب المقدس لا يعتبر أن الذين لديهم ضمير حساس ، أو حس روحى مرهف ، أو اتجاهات وميول روحية ، أنهم أناس حاصلين على الخلاص .. فإن كل ما يبرهن عليه هؤلاء الناس هو أنه بالإضافة إلى أن لهم نفس تحتوى على عقل وعاطفة وإرادة ، فإنهم أيضاً لهم روح .

قبل التجديد تكون روح الإنسان منفصلة عن حياة الله .. فالروح القدس يسكن فى أرواحنا فقط بعد التجديد ، وعندئذ تستطيع أرواحنا أن تصبح آلات بين يدى الروح القدس .

إن هدفنا من دراسة معنى الروح إنما هو لكى ندرك أننا نحن البشر نمتلك روحاً مستقلة ، وأن هذه الروح ليست هى العقل ولا الإرادة ولا العاطفة ، بل على العكس إنها تشتمل على وظائف الضمير ، والحس الروحى ، والشركة .. إن هذه الروح هى التى نحصل فيها من الله على التجديد والتعليم والارشاد .. ولكن الشيء المؤسف هو أن مؤمنين كثيرين لا يعرفون إلا القليل جداً عن أرواحهم بسبب أنهم ظلوا سنوات طويلة تحت عبودية النفس .. لذلك ينبغى علينا أن نتضع أمام الله طالبين منه أن يعلمنا كيف نميز اختبارياً بين ما هو روحى وما هو نفسى .

قبل أن يولد المؤمن الولادة الثانية تكون روحه مغمورة ومحاطة تماماً بالنفس إلى درجة أنه يكون غير قادر على التمييز بين الأشياء النابعة من النفس وتلك النابعة من الروح ، إذ إن وظائف كل منهما تكون مختلطة بوظائف الأخرى .. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الروح تكون فاقدة لوظيفتها الأساسية تجاه الله ، لأنها تكون فى حالة موت بالنسبة لله ، فتصبح مجرد عضواً ثانوياً ملحقاً بالنفس .. وهكذا فإن العقل والعواطف والإرادة تنمو باستمرار ، بينما تخبو وظائف الروح وتنكمش حتى تكاد تختفى تماماً .. ولهذا السبب ، فإنه يكون من الضرورى بعد تجديد المؤمن أن يختبر الانفصال الواضح بين النفس والروح .

ومن دراسة الكتاب المقدس يتضح لنا أن الروح الغير مجددة تعمل بطريقة لا تختلف عن عمل النفس .. والآيات التالية تبين لنا ذلك :

« واستيقظ فرعون فإذ هو حلم ، وكان فى الصباح أن روحه انزعجت » (تك ٤١:٨) .

« حينئذ ارتخت روحهم عنه عندما تكلم بهذا الكلام » (قض ٨:٣)

« بطىء الغضب كثير الفهم ، وقصير الروح معلى الحمق » (أم ١٤:٢٩) .

« القلب الفرحان يطيب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم » (أم ١٧:٢٢) .

« الضالو الأرواح » (أش ٢٩:٢٤) .

« ومن انكسار الروح تولولون » (أش ٦٥:١٤) .

« فلما ارتفع قلبه وقست روحه » (دا ٥:٢٠) .

هذه الآيات ترينا أعمال الروح **الغير مجددة** ، وهى كما نرى شبيهة جداً بأعمال النفس .. والكتاب المقدس ينسب هذه الأفعال للروح وليس للنفس لكى يوضح لنا ما الذى جرى فى أعماق الإنسان .. فالروح قد أصبحت فى خضوع كامل للنفس إلى درجة أنها أصبحت تقوم بأعمال النفس ، ومع ذلك فإن الروح لا تزال موجودة بدليل أنها هى التى تقوم بهذه الأفعال .. فعلى الرغم من أن النفس هى التى تسود إلا أن الروح لا يتم إلغاؤها .

○○○○○○

النفس

بالإضافة إلى أن الإنسان يمتلك روحاً تمكنه من الاتصال بالله ، فإنه أيضاً يمتلك نفساً وهى التى تعطيه إدراكاً لذاته .. فالنفس هى مكان الشخصية .. وصفات النفس هى أساساً الصفات التى تجعل منا أناساً .. فالذكاء ، والتفكير ، والمحبة ، والتمييز ، والإرادة ، والرغبة ، هى كلها من صفات النفس .

لقد سبق أن عرفنا أن الروح والجسد يلتقيان فى النفس . وأن النفس هى التى تكوِّن الشخصية .. ولهذا السبب يطلق أحياناً الكتاب المقدس على الإنسان اسم « نفس » وكأن الإنسان لا يتكون إلا من النفس فقط .

فمثلًا فى تك ١٢:٥ يشير إلى الناس باستخدام كلمة «نفوس » .. وأيضاً عندما نزل يعقوب إلى مصر مصطحباً معه كل عائلته ، يقول الكتاب : « جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون » (تك ٤٦:٢٧) .. وفى أماكن أخرى عديدة من الكتاب المقدس تأتى كلمة « نفس » فى اللغة الأصلية بدلا من كلمة « إنسان » ، وذلك لأن شخصية الإنسان موجودة فى النفس .. فإن صفات الإنسان وأسلوبه فى الحياة وطريقة سلوكه ، هذه كلها موجودة فى النفس .. لذلك فإن الكتاب المقدس يسمِّى الناس « نفوساً » .

إن شخصية الإنسان تتكون من هذه القدرات الثلاثة : الإرادة ، والعقل ، والعواطف .

الإرادة هى الأداة التى بها نكون قادرين على الاختيار وعلى اتخاذ القرارت .. وهى التى تحدد ما إذا كنا راغبين فى شيء أم غير راغبين فيه .. فبدون الإرادة يتحول الإنسان إلى مجرد آلة .

والعقل هو أداة التفكير .. وهو الذى يحدد قدراتنا الذهنية .. فمنه تنبع الحكمة والمعرفة والإدراك .. وبدونه يصبح الإنسان غبياً وأحمق .

أما **العاطفة** فهى الأداة التى بها نحب ونكره .. فمن خلالها نستطيع أن نعبِّر عن الحب أو الكراهية ، الفرح أو الغضب ، السعادة أو الحزن .. وبدون العاطفة يصبح الإنسان جامداً مثل الحجر .

وإذا قمنا بدراسة دقيقة للكتاب المقدس ، فإننا سوف نكتشف أن هذه القدرات الأساسية الثلاثة التى منها تتكون الشخصية موجودة فى النفس .. وهناك أجزاء كتابية كثيرة يمكن اقتباسها فى هذا المجال ،إلا أننا سوف نكتفى بذكر بعضها فقط :

(١) الإرادة :

« لا تسلمنى إلى مرام مضايقى (فى الأصل **نفس** مضايقى أو **إرادة مضايقى**) » (مز ١٢:٢٧)

« الرب يحفظه ويحييه ... ولا يسلمه إلى **مرام** أعدائه » (مز ٢:٤١)

« فهأنذا قد مددت يدى عليك ... واسلمتك **لمرام** مبغضاتك » (حز ٢٧:١٦)

« وإن لم تسر بها فأطلقها **لنفسها** (أى **لإرادتها**) » (تث ١٤:٢١)

« لا يقولوا فى قلوبهم هه شهوتنا (أى هه قد حصلنا على **شهوة نفوسنا**) » (مز ٢٥:٣٥)

« إذا نذر رجل نذراً للرب أو أقسم قسماً أن **يلزم نفسه** بلازم فلا ينقض كلامه » (عد ٢:٣٠)

« والآن اجعلوا قلوبكم **وأنفسكم لطلب** الرب الهكم » (١أخ ١٩:٢٢)

« ليرجعوا إلى أرض يهوذا التى يشتاقون (فى الأصل : التى **تشتاق نفوسهم**) إلى الرجوع لأجل السكن فيها » (أر ١٤:٤٤)

« ما **عافت نفسى** أن تمسها هذه صارت مثل خبزى الكريه » (أى ٧:٦)

« **فاختارت نفسى** الخنق ، الموت ، على عظامى هذه » (أى ١٥:٧)

(٢) العقل :

« أيضاً كون **النفس بلا معرفة** ليس حسناً » (أم ٢:١٩)

« إلى متى أجعل **هموماً فى نفسى** » (مز ٢:١٣)

« عجيبة هى أعمالك **ونفسى تعرف** ذلك يقيناً » (مز ١٤:١٣٩)

« ذكر **تذكر نفسى** وتنحنى فىَّ » (مرا ٣:٢٠)

« إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت **المعرفة لنفسك** » (أم ٢:١٠)

« احفظ **الرأى والتدبير** فيكونا حياة **لنفسك** » (أم ٣:٢١-٢٢)

« وقطر العسل حلو فى حنكك ، كذلك **معرفة الحكمة لنفسك** » (أم ٢٤:١٣-١٤)

(٣) العاطفة :

١- عاطفة الحب :

« وكان لما فرغ من الكلام مع شاول أن **نفس يوناثان تعلقت** بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه » (١صم ١٨:١)

« أخبرنى يا من **تحبه نفسى** أين ترعى ... » (نش ١:٧)

« **تعظم نفسى** الرب » (لو ١:٤٦)

« **فتكره** حياته خبزاً **ونفسه** الطعام الشهى » (أى ٣٣:٢٠)

« ... **المبغضين من نفس** داود » (٢صم ٥:٨)

« **وضاقت نفسى** بهم **وكرهتنى** أيضاً **نفسهم** » (زك ١١:٨)

« **فتحب** الرب إلهك من كل قلبك ومن كل **نفسك** ومن كل قوتك» (تث ٦:٥)

« قد **كرهت نفسى** حياتى » (أى ١٠:١)

« **كرهت أنفسهم** كل طعام » (مز ١٠٧:١٨)

٢- عاطفة الرغبة :

« وانفق الفضة فى كل ما **تشتهى نفسك** ... وكل ما **تطلب منك**

نفسك » (تث ١٤:٢٦)

« فقال يوناثان لداود : مهما **تقل نفسك** أفعله لك » (١صم ٢٠:٤)

« **تشتاق بل تتوق نفسى** إلى ديار الرب » (مز ٨٤:٢)

« هأنذا منجس مقدسى فخر عزكم شهوة أعينكم **ولذة نفوسكم** » (حز ٢٤:٢١)

« هكذا **تشتاق نفسى** إليك يا الله » (مز ٤٢:١)

« **بنفسى اشتهيتك** فى الليل » (إش ٢٦:٩)

« هوذا فتاى الذى اخترته ، حبيبى الذى **سرت به نفسى** » (مت ١٢:١٨)

٣- عاطفة الاحساس بالفرح أو الحزن :

« وأنت أيضاً **يجوز فى نفسك سيف** » (لو ٢:٣٥)

« لأن **أنفس** جميع الشعب كانت **مُرَّة** » (١صم ٣٠:٦)

« فقال رجل الله دعها لأن **نفسها مُرَّة** فيها » (٢مل ٤:٢٧)

« **فضاقت نفسه** بسبب مشقة اسرائيل » (قض ١٠:١٦)

« حتى متى **تعذبون نفسى** وتسحقوننى بالكلام » (أى ١٩:٢)

« فرحاً أفرح بالرب ، **تبتهج نفسى** بإلهى » (إش ٦١:١٠)

« **فرِّح نفس** عبدك لأننى إليك يا رب أرفع نفسى » (مز ٨٦:٤)

« جياع عطاش أيضاً **أعيت أنفسهم** فيهم » (مز ١٠٧:٥)

« لماذا أنت **منحنية يا نفسى** ولماذا **تئنين فىَّ** » (مز ٤٢:٥)

« ارجعى يا **نفسى** إلى **راحتك** لأن الرب قد أحسن إليك » (مز ١١٦:٧)

« **انسحقت نفسى** شوقاً إلى أحكامك فى كل حين » (مز ١١٩ : ٢٠)

« الكلام الحسن شهد عسل **حلو للنفس** وشفاء للعظام » (أم ١٦ : ٢٤)

« حين **أعيت فىَّ نفسى** » (يونان ٢ : ٧)

« فقال لهم **نفسى حزينة** جداً حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨)

« الآن **نفسى قد اضطربت** » (يو ١٢ : ٢٧)

« إذ كان البار بالنظر والسمع ... **يعذب** يوماً فيوماً **نفسه** البارة » (٢بط ٢ : ٨)

إن هذه الأجزاء الكتابية تبين لنا بوضوح أن النفس الإنسانية تحتوى بداخلها على جزء اسمه الإرادة ، وجزء اسمه العقل وجزء ثالث اسمه العاطفة .

حياة النفس

يقول لنا الدارسون للكتاب المقدس أن هناك ثلاثة **كلمات يونانية تُستخدم بمعنى** « حياة » :

bios (١)   psuche (٢)   zoe (٣)

إن هذه الكلمات الثلاثة تعنى « حياة » ولكنها تختلف تماماً فى مدلولها .. **فإن كلمة** «bios» تعنى مقومات الحياة .. **وهذه هى الكلمة التى استخدمها** الرب يسوع عندما مدح المرأة التى ألقت فى **خزانة الهيكل** كل معيشتها .

وكلمة «zoe» **تعنى** الحياة الأسمى أى حياة الروح .. والكتاب المقدس **يستخدم** دائما هذه الكلمة عندما يريد أن يتكلم عن الحياة الأبدية .

أما كلمة «psuche» فهى تعنى الحياة الطبيعية للإنسان أى حياة النفس .. **وهى الكلمة** التى يستخدمها الكتاب عندما يتكلم عن الحياة الإنسانية .

وهنا يجب علينا أن نلاحظ أن كلمة « نفس » وكلمة «حياة النفس » هى واحدة فى اللغات الأصلية ، سواء فى العبرى أو اليونانى .. ومن هنا نفهم أن « النفس » ليست هى **فقط** إحدى مكونات الإنسان بل هى أيضاً « حياة الإنسان » أى

حياته الطبيعية .. ولذلك فإن كلمة « نفس » تأتى فى أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس بمعنى « حياة » .

« لأن **نفس** الجسد هى فى الدم » (لا ١٧ : ١١)

« لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون **نفس** الصبى » (مت ٢ : ٢٠)

« هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر ، تخليص **نفس** أو اهلاكها ؟ » (لو ٦ : ٩)

« رجلين قد بذلا **أنفسهما** لأجل اسم ربنا يسوع المسيح » (أع ١٥ : ٢٦)

« ولا **نفسى** ثمينة عندى » (أع ٢٠ : ٢٤)

« وليبذل **نفسه** فدية عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٨)

« والراعى الصالح يبذل **نفسه** عن الخراف ... وأنا أضع **نفسى** عن الخراف ... لأنى أضع **نفسى** لآخذها أيضاً » (يو ١٠ : ١٠، ١٥، ١٧)

فى جميع هذه الأجزاء الكتابية ، تأتى كلمة « نفس » بمعنى « حياة » ، لذلك فإننا نستطيع أن نقول أن النفس هى حياة الإنسان .

فالنفس إذاً هى إحدى مكونات الإنسان .. و« حياة النفس » هى حياة الإنسان الطبيعية .. إنها الحياة الحاضرة التى بها

يعيش الإنسان ، أو الطاقة التى بها يعيش الإنسان فى هذه الحياة .. إنها الحياة التى تجعل من الإنسان إنساناً .

وحيث أن الكتاب المقدس يستخدم كلمة « نفس » للتعبير عن كل من « النفس » و « حياة النفس » ، فمن الواضح إذاً أن هذين الإثنين مع أنهما متميزان إلا أنه لا يمكن أن نفصل بينهما ، لأنهما يكونان متحدين اتحاداً كاملًا فى الإنسان .. فالنفس هى الحياة ، وبدون النفس يصبح الإنسان بلا حياة .. فحياة الإنسان ليست هى إلا النفس التى تتخلل جسده .. عندما تكون النفس داخل الجسد تكون هى حياة الإنسان ، لذلك يقول الكتاب المقدس عن جسم الإنسان أنه « جسم حيوانى » (فى اللغة الأصلية : جسم نفسى) (١كو ١٥ : ٤٤) ، وذلك لأن حياة جسم الإنسان هى حياة النفس .. فإن حياة الإنسان ليست إلا تعبيراً عن مجمل طاقاته الذهنية والعاطفية والإرادية .. وهذه الطاقات المختلفة هى التى تكوّن شخصية الإنسان أو نفس الإنسان .. ولذلك فإننا نستطيع أن نقول أن حياة النفس هى الحياة الطبيعية للإنسان .

وهذه الحقيقة هى فى منتهى الأهمية لأنها هى التى تحدد ما إذا كنا سوف نصبح مؤمنين روحيين أم مؤمنين نفسانيين ، وهذا ما سوف نراه فيما بعد .

النفس و ذات الانسان

لقد رأينا أن النفس هى مكان الشخصية ، وأنها هى الحياة الطبيعية للإنسان ، ولذلك فإننا نستطيع بسهولة أن نستنتج أن النفس هى « ذات الإنسان الحقيقية » .

وهذه الحقيقة تظهر بوضوح فى الكتاب المقدس .. ففى سفر العدد أصحاح ٣٠ ، ترد كلمة « يلزم نفسه » عشر مرات .. من هنا نفهم أن النفس هى ذات الإنسان .. وفى أجزاء أخرى عديدة من الكتاب تأتى كلمة « نفس » بمعنى « ذات » أو «**شخص**» مثل :

« لا تدنسوا **أنفسكم** بدبيب يدب على الأرض » (لا ١١ : ٤٤)

« وكما أوجبوا على **أنفسهم** وعلى نسلهم أمور الأصوام » (استير ٩ : ٣١)

« يا أيها المفترس **نفسه** فى غيظه » (أى ١٨ : ٤)

« لأنه حسب **نفسه** أبر من الله » (أى ٣٢ : ٢)

« وهى **نفسها** قد مضت إلى السبى » (إش ٤٦ : ٢)

« إلا ما تأكله كل **نفس** فذلك وحده يُعمل منكم » (خر ١٢ : ١٦)

« تكون هذه الست مدن للملجأ لكى يهرب إليها كل من قتل **نفساً** سهواً » (عد ٣٥ : ١٥)

« لتمت **نفسى** موت الأبرار » (عد ٢٣ : ١٠)

« هدَّأت و سكَّت **نفسى** » (مز ١٣١ : ٢)

« لا تفتكرى فى **نفسك** أنك تنجين فى بيت الملك » (استير ٤ : ١٣)

« قد أقسم السيد الرب **بنفسه** » (عا ٦ : ٨)

إن هذه الآيات توضح لنا أن النفس هى «ذات الإنسان» .. والعهد الجديد أيضاً يعطينا نفس هذا المفهوم :

« خلص قليلون أى ثمانى **أنفس** » (١بط ٣ : ٢٠)

« وكنا فى السفينة جميع **الأنفس** مئتين وستة وسبعين » (أع ٢٧ : ٣٧)

« شدة وضيق على كل **نفس** انسان يفعل الشر » (رو ٢ : ٩)

« من ردَّ خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص **نفساً** من الموت » (يع ٥ : ٢٠)

« وأقول **لنفسى** يا نفسى لك خيرات كثيرة » (لو ١٢ : ١٩)

من هنا يتضح لنا أن نفس الإنسان هى « الإنسان » .. وكلمات الرب يسوع تؤكد لنا أيضاً هذه الحقيقة :

« لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر **نفسه** (فى اللغة الأصلية : **حياته**) ؟ أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ؟ (مت ١٦ : ٢٦)

« لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك **نفسه** (فى اللغة الأصلية : **ذاته**) ؟ (لو ٩:٢٥)

هنا يسجل الكتاب نفس الحقيقة مرة باستخدام كلمة «**حياته**» ومرة باستخدام كلمة « **ذاته** » .. وكأن البشير متى يفسر لنا معنى كلمة « ذات » الواردة فى انجيل لوقا ، وفى نفس الوقت يفسر لنا البشير لوقا معنى كلمة « حياة » الواردة فى انجيل متى .. فإن « نفس الإ نسان » أو « حياة الإنسان » أو «ذات الإنسان» هى كلها شيء واحد.

من هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج أن جميع الناس يشتركون فى مكونات النفس .. فإن كل إنسان يمتلك نفساً وبالتالى يمتلك جميع مكوناتها .. فالنفس هى الحياة التى يشترك فيها جميع البشر .. وقبل التجديد تكون النفس هى مصدر جميع مظاهر حياة الإنسان سواء الفكر أو الرغبة أو الرأى أو الميول أو المحبة أو المشاعر .. وبمعنى آخر فإن كل الأشياء المختصة بهذه الحياة الحاضرة لا تخرج عن نطاق النفس .. لذلك إذا نحن فهمنا ما هى الأمور الخاصة بالنفس فإننا سوف نستطيع بسهولة أن نفهم الأمور الخاصة بالروح ، وبالتالى سوف نستطيع أن نميز بين ما هو روحى وما هو نفسى.

٢ _ سقوط الإنسان

إن الإنسان الذى صنعه الله كان يختلف اختلافاً جوهرياً عن باقى المخلوقات .. لقد كانت له روح شبيهة بتلك التى للملائكة ، وفى نفس الوقت كانت له نفس شبيهة بتلك التى للحيوانات .

وعندما خلق الله الإنسان ، أعطاه حرية كاملة .. فهو لم يصنع الإنسان ليكون آلة تحركها إرادة الله .. هذا ما نراه بوضوح فى سفر التكوين أصحاح ٢ عندما أعطى الله للإنسان التعليمات الخاصة بالثمار التى يأكل منها والثمار التى لا يأكل منها .

فالإنسان لم يكن مجرد آلة يحركها الله بل كان يتمتع بمطلق الحرية فى الاختيار .. فإذا اختار أن يطيع الله كان ذلك فى استطاعته ، وإذا قرر أن يعصى الله كان ذلك فى استطاعته أيضاً .

لقد كان من حق الإنسان أن يختار إما الطاعة وإما العصيان .. وهذه نقطة فى غاية الأهمية ، لأننا سوف نعرف أن الله ، فى حياتنا الروحية ، لا يلجأ أبداً إلى حرماننا من حريتنا .. فإن لم نتعاون مع الله بصورة إيجابية ، لن يستطيع الله أن يفعل لنا شيئاً .. فلا الله ولا الشيطان يستطيع أن يعمل فى الإنسان إى عمل إن لم يحصل أولًا على موافقته ، وذلك **لأن الإنسان يمتلك إرادة حرة** .

لقد كانت روح الإنسان فى الأصل هى أسمى جزء فى كيانه ، وكان كل من النفس والجسد خاضعين لها .. فالروح

يمكن تشبيهها بسيدة المنزل ، والنفس بالوكيل المسئول عن أمور المنزل ، والجسد بالخادم .. فسيدة المنزل تسلمّ للوكيل المهام المطلوبة ، والوكيل بدوره يأمر الخادم أن ينفذ هذه الأعمال .. السيدة تعطى الأوامرفى السر للوكيل ، والوكيل يوصل هذه الأوامر علانية للخادم .. وهكذا فإن الوكيل يبدو كما لو كان هو السيد ، بينما فى حقيقة الأمر تكون سيدة المنزل هى صاحبة السيادة الحقيقية .. ولكن للأسف لقد سقط الإنسان فى الخطية .. وبسقوطه اختلت العلاقة بين الروح والنفس والجسد .

لقد أعطى الله للإنسان سلطة مطلقة ، ومنح النفس الإنسانية مواهب متعددة .. فالتفكير ، والإرادة ، والعزيمة هى من ضمن هذه المواهب .. وكان قصد الله من وراء ذلك هو أن تصبح النفس الإنسانية قادرة على استيعاب حقيقة وجوهر حياة الله الروحية ..لذلك فهو قد أعطى للإنسان مواهب تجعله قادراً أن يختار لنفسه فكر الله ومشيئة الله .

فلو كانت روح الإنسان ونفسه قد حافظت على الكمال الذى خُلقت عليه ، لكان الجسد عندئذ قادراً أن يبقى إلى الأبد بلا تغير .. ولو كان الإنسان قد استخدم إرادته للأكل من شجرة الحياة ، لكانت حياة الله قد انسكبت فى روحه ، وتخللت نفسه وحولت جسده إلى حالة غير قابلة للفساد .. وبهذه الطريقة يكون الإنسان قد امتلك ما يُسمىّ « بالحياة الأبدية » ، إذ تصبح حياته

النفسية ممتلئة تماما بالحياة الروحية ، ويتحول كيانه كله إلى كيان روحى .. أما إذا انعكست العلاقة بين الروح والنفس ، فإن الإنسان يغوص فى الظلام ، والجسد سرعان ما يصيبه الفساد .

نحن نعرف أن نفس الإنسان قد اختارت شجرة معرفة الخير والشر بدلًا من شجرة الحياة .. ومن الواضح أن الله كان يريد أن آدم يأكل من شجرة الحياة ، لأنه قبل أن يحذر آدم من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، أمره أولًا أن يأكل من كل شجر الجنة (تك ٢ :١٧).

إن **شجرة معرفة الخير والشر** ترفع من مقام النفس الإنسانية وتقلل من مقام الروح .. فإن الله منع الإنسان من الأكل من هذه الشجرة ليس فقط لكى يمتحنه ، ولكن لأنه كان يعرف أن الأكل من هذه الشجرة سوف يُنشّط حياة النفس أو حياة الذات فى الإنسان ، وسوف يُضعف حياة الروح .. وهذا معناه أن الإنسان سوف يفقد معرفته الحقيقية لله ، وسوف يصبح ميتاً بالنسبة لله .

لذلك فإن هذا المنع كان دليلًا على محبة الله ، إذ أن معرفة الخير والشر هى فى حد ذاتها شر لأنها نابعة من فطنة الإنسان الطبيعية ، وبالتالى فإنها تؤدى إلى تعظيم حياة النفس وانكماش حياة الروح إلى أن يفقد الإنسان معرفته بالله ويصير ميتاً .

أما **شجرة الحياة** فمن المعروف أنها ترمز إلى الحياة التى يهبها الله للعالم فى شخص ابنه الرب يسوع المسيح .. هذه هى الحياة الأبدية ، حياة الله الغير مخلوقة ، طبيعة الله نفسه .

فأمامنا إذاً هنا شجرتان : **شجرة تعطى حياة للروح** ، **وشجرة تعطى حياة للنفس** .. والإنسان فى حالته الأصلية لم يكن خاطئا ، كما أنه أيضاً لم يكن باراً ، بل كان يقف بين الشجرتين .. كان يستطيع إما أن يقبل حياة الله وبذلك يصبح إنساناً روحياً وشريكاً للطبيعة الإلهية ، وإما أن يقوّى حياته الطبيعية فيصبح إنسانا نفسانيا وبالتالى يصبح ميتاً روحياً .. لقد جعل الله توازناً كاملًا بين مكونات الإنسان الثلاثة ، لذلك إذا تقوى أحدها فلابد أن يضعف الاثنان الباقيان.

فإذا فهمنا قواعد النفس ومصدر حياتها فإننا لا بد أن نحقق تقدماً كبيراً فى سلوكنا الروحى .. فالروح مصدرها المباشر هو الله ، لأنها معطاة من الله (عد ١٦ :٢٢) ، أما النفس فإنها لم تأت بهذه الطريقة المباشرة ، بل تكونت بعد أن دخلت الروح فى الجسد ، ولذلك فهى تتعلق أساساً بالكائن المخلوق .. إنها الحياة المخلوقة او الحياة الطبيعية .. ومع ذلك فإنها تقدر أن تقوم بدور هام للغاية إذا التزمت بعملها كالوكيل المسئول عن البيت وظلت الروح فى مكان السيادة.

بهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يحصل على حياة الله وأن تكون له علاقة بالله .. أما إذا انتفخت حياة النفس ، فإن الروح لا بد أن تضعف ، وهكذا تصبح جميع أفعال الإنسان مقتصرة على المجال الطبيعىالمخلوق ، ويصبح الإنسان غير قادر على الالتحام بحياة الله غير المخلوقة ..**عندما أكل الإنسان الأول من شجرة معرفة الخير والشر** ، **تعظّمت فيه حياة النفس** ، **وبالتالى دبّ الموت فى روحه** .

لقد أغوى الشيطان حواء بواسطة سؤال .. فهو كان يعرف أن سؤاله سوف يثير أفكارها .. لو كانت حواء تحت سيطرة الروح لكانت قد رفضت السؤال من الأصل .. لكنها حاولت أن تجيب ، وهكذا اضطرت أن تستخدم عقلها بالاستقلال عن سيادة الروح .. وبالطبع لقد كان سؤال الشيطان مشحوناً بالأخطاء ، لأن هدفه الأساسى كان مجرد أن يثير النشاط الذهنى عند حواء ، وكان أقصى ما يتوقعه هو أن تصحح له حواء هذه الأخطاء .. ولكن للأسف ، فإن حواء لم تتورع عن تغيير أقوال الله أثناء حديثها مع الشيطان .. لذلك تجرأ الشيطان وتقدم لكى يغويها بأن تأكل من الشجرة ، وذلك باقناعها بأن الأكل من الشجرة سوف يجعل عينيها تنفتح فتصبح مثل الله عارفة الخير والشر .. « فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من

ثمرها وأكلت » (تك ٣:٦) .. هكذا كانت الأمور فى نظر حواء .. لقد أثار الشيطان تفكيرها أولًا ، ثم تقدم أكثر فاستولى على إرادتها ، فكانت النتيجة : سقوطها فى الخطية .

فالشيطان يستخدم دائما الإحتياجات الجسدية كنقطة بداية ينطلق منها نحو أهدافه .. لقد بدأ مع حواء بمجرد كلام عن أكل ثمرة ، وهو موضوع **جسدى** بحت .. ثم تقدم بعد ذلك نحو إغواء **نفسها** ، فأوعز إليها أنها بتعديها لكلام الله سوف تنفتح عينيها لتعرف الخير والشر وعلى الرغم من أن طلب هذه المعرفة كان أمراً مشروعاً تماماً ، إلا أنه أدى إلى سقوط **الروح** فى تمرد صريح ضد الله ، وذلك لأنها اعتبرت أن الله يمنعهم من الأكل من الشجرة بسبب نوايا رديئة من جانبه .. وهكذا فإن الشيطان يبدأ دائما بإغواء الجسد ، ثم النفس ، وأخيراً الروح .

وبمجرد أن أُغويت حواء ، أصبح هذا هو رأيها : « أن الشجرة جيدة للأكل » **هذه هى شهوة الجسد** ، فإن جسد حواء هو الذى أُغوى أولًا .. « وأنها بهجة للعيون » **هذه هى شهوة العيون** ، وهكذا تم إغواء كل من جسدها ونفسها .. « وأن الشجرة شهية للنظر » (أى أنها مشتهاة لأنها تعطى حكمة) **هذا هو تعظم المعيشة** .. لقد كان هذا الاشتهاء دليلًا على تحرك عواطفها وإرادتها ، فهى لم تعد قادرة أن تسيطر على نفسها ، وبعد أن كانت النفس مجرد متفرجة أصبحت الآن تتحرك نحو

اشتهاء الثمرة .. وما أخطر النتائج التى لابد أن تحدث عندما تحتل العاطفة مكان السيادة ..!

ما الذى جعل حواء تشتهى الثمرة .. ؟ لم يكن السبب هو مجرد شهوة الجسد أو شهوة العيون ، ولكن السبب كان أساساً هو الرغبة فى الحصول على الحكمة .. **وهكذا فإن النفس قد تكون هى التى تدفعنا نحو طلب الحكمة والمعرفة ، حتى فى طلب تلك المعرفة التى تُسمى « بالمعرفة الروحية »** .. فعندما يحاول الإنسان أن يستزيد من المعرفة العقلية من الكتب بدون أن ينتظر أمام الله ويطلب إرشاد الروح القدس ، فإن مصدر هذا النشاط يكون هو النفس وذلك يستنزف حياة الروح ويضعفها .

ولأن سقوط الإنسان حدث بسبب طلب المعرفة ، لذلك فإن الله يستخدم جهالة الصليب « لإبادة حكمة الحكماء » .. لقد كانت الرغبة فى الحصول على الفهم هى السبب الرئيسى لسقوط الإنسان ، لذلك فإنه لكى يحصل الإنسان على الخلاص يجب عليه أن يؤمن بجهالة كلمة الصليب بدلًا من أن يعتمد على فهمه .. لقد أدت شجرة المعرفة إلى سقوط الإنسان ، لذلك استخدم الله جهالة الكرازة (١كو ١ : ٢١) لخلاص الإنسان ..

« إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلًا لكى يصير حكيماً ، لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله » (١كو ٣:١٨ــ٢٠) .

وهكذا بعد أن استعرضنا قصة سقوط الإنسان ، نستطيع الآن أن نرى أن آدم وحواء بتمردهم على الله ، قد عظّما من شأن نفسيهما إلى الحد أن النفس أصبحت تطغى على الروح ، وبذلك أصبحا غارقين فى الظلام .

إن الأجزاء الرئيسية للنفس هى العقل والإرادة والعاطفة .. الإرادة هى التى تتخذ القرارات ، لذلك فهى أهم جزء .. بينما العقل هو أداة التفكير ، والعاطفة هى أداة الحب .

يقول الرسول بولس أن « آدم لم يُغوَ » مما يدل على أن عقل آدم لم يكن مشوشاً فى ذلك اليوم المشئوم .. ولكن حواء هى التى كانت ضعيفة العقل لذلك « أُغويت فحصلت فى التعدى » (١تى ٢ :١٣) .. وفى سفر التكوين تقول المرأة « الحية غرتنى فأكلت » (تك ٣ :١٢) .. ولكن آدم يقول « المرأة أعطتنى من الشجرة فأكلت » (ولم يقل غرتنى) فإن آدم لم يُغوَ لقد كان ذهنه صاحياً وكان يعرف أنه يأكل من الشجرة المحرّمة ، ولكنه أكل بسبب حبه لإمرأته .. **أى أن حواء كانت مشكلتها مختصة بالعقل ، أما آدم فإن مشكلته كانت مختصة بالعاطفة ..**

لقد كان آدم يعرف أن أقوال الحية ليست إلا خداع من العدو ، ولكنه أخطأ بملء إرادته .. لقد كان يحب حواء أكثر من نفسه ، ولأجل خاطرها تمرد بإرادته ضد وصية خالقه .. كم هو مؤسف إن

تتغلب عاطفة آدم على عقله ، وأن تسود محبته على تفكيره ..!

لماذا « لا يصدق الناس الحق » ؟ الإجابة هى أنهم « سُرّوا بالإثم » (٢تس ٢ :١٢) .. ليس لأن الحق غير مقبول من **العقل** ولكن لأنه غير محبوب من **العاطفة** ..ولذلك عندما يرجع الإنسان إلى الرب فإنه « يؤمن بقلبه (وليس بعقله) وهكذا يتبرر » (رو ١٠ :١٠).

لقد أوقع الشيطان آدم فى الخطية بأن سيطر على إرادته من خلال عاطفته ، بينما أوقع حواء فى الخطية بأن سيطر على إرادتها من خلال عقلها المظلم .. وهكذا نفثت الحية سمّها فى إرادة الإنسان وعقله وعاطفته ، فأطاع الإنسان الشيطان بدلًا من أن يطيع الله .. وكانت النتيجة أن روح الإنسان التى كانت قبلًا قادرة على الاتصال بالله ، أُصيبت بضربة مميتة .

من هنا نستطيع أن نفهم أسلوب عمل الشيطان .. إنه يستخدم أمور **الجسد** (مثل الأكل من الشجرة) لكى يوقع **نفس** الإنسان فى الخطية .. وبمجرد أن تخطىء النفس ، تغوص **الروح** فى ظلام دامس .. **فالشيطان يعمل دائما من الخارج إلى الداخل** .. فهو إما أن يبدأ بالجسد ، أو يبدأ بالتأثير على العقل والعاطفة لكى يصل من خلالها إلى الإرادة .. وفى اللحظة التى فيها ترضخ إرادة الإنسان للشيطان ، يسيطر الشيطان على الإنسان بأكمله ويُميت روحه .

أما اسلوب الله فى العمل فهو عكس ذلك تماماً .. **فإن الله يعمل دائما من الداخل إلى الخارج** .. فهو يبدأ أولًا بالتعامل مع روح الإنسان وبعد ذلك ينير ذهنه ، ويحرك عواطفه ، ويجعل إرادته تمارس سلطانها على الجسد لكى يستطيع الجسد بدوره أن ينفذ إرادة الله .

إن كل الأعمال الشيطانية تتم من الخارج إلى الداخل .. وجميع الأعمال الإلهية تتم من الداخل إلى الخارج .. هذه هى القاعدة التى نستطيع على أساسها أن نميز بين ما هو من الله وما هو من الشيطان .. ومن هنا نتعلم أيضاً أنه بمجرد أن يقتنص الشيطان إرادة الإنسان ، فإنه يكون قد سيطر على الإنسان بجملته .

ويجب علينا أن نلاحظ أن النفس هى المكان الذى فيه يمارس الإنسان إرادته الحرة وسلطانه على نفسه .. ولذلك فإن الكتاب المقدس يذكر فى كثير من الأحيان أن النفس هى التى تخطىء .. فمثلًا يقول فى ميخا ٦:٧ « هل أعطى بكرى عن معصيتى ، ثمرة جسدى عن خطية نفسى » .. ويقول فى حزقيال ١٨ : ٢٠ « النفس التى تخطىء هى تموت » .. وفى أسفار اللاويين والعدد تقابلنا باستمرار حقيقة أن النفس تخطىء .. لماذا .. ؟ السبب هو أن النفس هى التى تختار بإرادتها أن تخطىء .. ولذلك

فإننا يمكننا أن نضع تعريفاً للخطية أنها « **هى قبول الإنسان لإغراء الخطية بإرادته** » .

وحيث أن الخطية مرتبطة بالإرادة التى هى إحدى وظائف النفس ، لذلك فإن التكفير عن الخطية يجب أن يكون مرتبطاً بالنفس .. « لأن نفس الجسد هى فى الدم ، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم ، لأن الدم يكفر عن النفس » (لا ١٧ : ١١) .. فبما أن النفس هى التى تخطىء ، إذاً فإن النفس هى التى تكون محتاجة إلى كفارة ، وهى لا يمكن التكفير عنها إلا بواسطة نفس .. لذلك يقول فى اشعياء ٥٣ : ١٠ــ ١٢ « أما الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن إن جعل **نفسه** ذبيحة إثم ... من تعب **نفسه** يرى ويشبع ...من أجل أنه سكب للموت **نفسه** ...وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » .

لو تأملنا فى طبيعة خطية آدم ، سوف نكتشف أنها لم تكن فقط عصيان ولكنها كانت أيضا تحتوى على نوع من **الاستقلالية** .. وهنا يجب ألا تغيب عن أنظارنا حرية الإرادة .. فإن شجرة الحياة كانت تحمل معنى **الاعتماد على الله** والإنسان فى ذلك الوقت لم تكن له طبيعة الله ، ولكنه لو كان قد أكل من شجرة الحياة لكان قد استطاع أن يحصل على حياة الله وبالتالى أن يصل إلى أسمى حالة .. هذا هو الاعتماد على الله .

أما شجرة معرفة الخير والشر فهى تحمل معنى **الاستقلال عن الله** إذ أنه من خلالها حاول الإنسان أن يحصل على **المعرفة** على الرغم من أن الله لم يعده بها .. أى أنه حاول أن يأخذ شيئا لم يمنحه الله له .. وبهذه الطريقة فهو كان يعلن استقلاله عن الله ، وعدم اكتفاءه بموارد الله .

من هنا نستطيع أن نرى الفرق الجوهرى بين **الشخص** الروحى والشخص النفسانى .. فالشخص الروحى يعتمد **اعتماداً** كاملًا على الله ، ويجد كل كفايته فى موارد الله .. أما **الشخص** النفسانى فهو يعمل بالاستقلال عن الله ، ويشتهى أشياء لم يمنحها الله وخصوصاً « المعرفة » .

فالاستقلال عن الله هو أحد العلامات المميزة **للشخص** النفسانى .. لذلك فإن أى شىء مهما كان يبدو حسناً ، **حتى** ولو كان عبادة الله ، إذا كان لا يعتمد على الثقة الكاملة بالله **بل** يعتمد على قوة الإنسان الشخصية ، فإنه يكون بالتأكيد نابعاً **من** النفس .

إن شجرة الحياة لا تستطيع أن تنمو بداخلنا جنباً إلى جنب مع شجرة المعرفة فالعصيان والاستقلال عن الله هما **أساس** كل الخطايا التى يقع فيها الخطاة والمؤمنون على حد سـواء .

الروح والنفس والجسد بعد السقوط

لقد حصل آدم على الحياة بواسطة نسمة الحياة التى نفخها الله فيه والتى أصبحت هى الروح .. بهذه الروح كان آدم يحس بالله ، ويعرف صوته ، ويتعامل معه .. لقد كان له احساساً مرهفاً من نحو الله .. **ولكن بعد السقوط ، ماتت هذه الروح** .

عندما تكلم الله مع آدم فى المرة الأولى ، قال له : « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ :١٧).. ومع ذلك فإن آدم وحواء بقيا على قيد الحياة مئات السنين بعد أن أكلا من الشجرة الممنوعة.. من هنا نفهم أن **الموت الذى تكلم عنه الله لم يكن موت الجسد بل موت الروح** .

ولكن ما هو الموت .. ؟ إن التعريف العلمى للموت هو «انقطاع الاتصال بالوسط المحيط» .. فموت الروح هو « انقطاع اتصالها بالله » .. وموت الجسد هو « انقطاع اتصال الروح بالجسد » .. لذلك فإن موت الروح لا يعنى تلاشى الروح ، ولكنه يعنى أن الروح قد فقدت حساسيتها تجاه الله وبالتالى أصبحت ميتة بالنسبة له .. وبمعنى آخر أن الروح أصبحت فى حالة عجز ، أى غير قادرة أن تتعامل مع الله .

نحن نعرف أن الإنسان الأبكم له فم وله لسان ، ولكنه

يكون عاجزاً عن الكلام بسبب عيب معين فى حباله الصوتية .. فى هذه الحالة نستطيع أن نقول أن فمه يُعتبر ميتاً بالنسبة للكلام .. بنفس الطريقة ، فإن روح آدم قد ماتت بسبب عدم طاعته لله .. لقد ظلت الروح بداخله ، ولكنها كانت ميتة بالنسبة لله ، لأنها فقدت حساسيتها الروحية .

وهذه الحالة أصبحت تنطبق على جميع الناس .. فالخطية أتلفت قدرة الروح على معرفة الله ، فأصبح الإنسان ميتاً روحياً .. قد يكون الإنسان متديناً ، ومثقفاً ، ومؤدباً ، وحكيماً ، وله نفوذ ، ولكنه ميت بالنسبة لله .. قد يتكلم عن الله ، ويفكر فيه ويكرز به ، وفى نفس الوقت يكون ميتاً بالنسبة له ، لأنه يكون غير قادر على سماع صوت روح الله .. لذلك فإن الكتاب المقدس يقول عن الذين يعيشون فى الجسد أنهم أموات .

إن الموت الذى أصاب روح آدم أخذ يسرى بالتدريج حتى وصل إلى جسده .. فمع أنه عاش سنين عديدة بعد أن ماتت روحه ، إلا أن الموت كان يعمل فيه بصفة مستمرة إلى أن ماتت روحه ونفسه وجسده جميعاً .. وهكذا بعد أن كان من الممكن أن جسده يتحول إلى صورة مجيدة ، نجد أنه قد تحول إلى تراب .. فبسقوط الإنسان الداخلى ، أصبح الجسد الخارجى محكوماً عليه بالموت .

وهكذا فإن روح آدم (والروح الإنسانية عموماً) وقعت تحت سيطرة النفس ، وأخذت تتحد بها تدريجياً إلى أن اصبح الإثنان ممتزجين تماماً .. ويخبرنا كاتب العبرانيين أن كلمة الله تخترق وتفصل بين النفس والروح (عب ٤ :١٢) .. لقد أصبح من الضرورى إجراء عملية فصل بين النفس والروح لأن الارتباط الوثيق بينهما يجعل الإنسان يغوص فى عالم نفسانى ، فلا يعمل إلا ما تمليه عليه أفكاره ومشاعره .. أما الروح فهى تفقد طاقتها وحساسيتها وتصبح كأنها ميتة .. لقد كانت الروح قبلًا قادرة على معرفة الله وخدمته ، أما الآن فهى قد أصبحت فى حالة شلل تام .. وهذا هو المقصود بالقول الوارد فى رسالة يهوذا « نفسانيون لا روح لهم » (يهوذا ١٩) .. وهذا بالطبع لا يعنى أنهم لم يعد عندهم روح ، لأن سفر العدد يقول عن الله أنه « إله أرواح جميع البشر » (عد ١٦ :٢٢) .. إذاً فكل إنسان لا يزال يمتلك روحاً ، إلا أن هذه الروح ، بسبب الخطية ، قد أصبحت مظلمة وغير قادرة على الاتصال بالله .

ومع أن هذه الروح تكون ميتة بالنسبة لله ، إلا أنها تظل محتفظة بنشاطها فى باقى المجالات ، بل قد تكون فى بعض الأحيان أقوى من النفس والجسد فتسيطر على الكيان كله .. ويُسمى هؤلاء الأشخاص أشخاصاً « روحانيين » بالمقارنة مع باقى الناس الذين يكونون « نفسانيين » أو « جسديين » ، وذلك لأن

أرواحهم تكون أقوى بكثير من أرواح الناس العاديين .. هؤلاء هم السحرة والمشعوذين .. إنهم قادرون على الإتصال بعالم الروح ، ولكنهم يفعلون ذلك بواسطة الأرواح الشريرة وليس بواسطة الروح القدس .. فإن روح الإنسان الساقط تكون على علاقة بالشيطان وبأرواحه الشريرة ، أى أنها تكون ميتة بالنسبة لله ، ولكن حية بالنسبة للشيطان ، خاضعة لروحه الشرير .

عندما تخضع النفس لأهواء الجسد وشهواته ، تصبح فى حالة عبودية للجسد ، وبالتالى فإن الروح القدس سوف يجد أن عمله فى هذه النفس عديم الجدوى .. لذلك يقول الكتاب : « لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر (أى أن طبيعته جسدية) (تك ٦:٣) .. وكلمة بشر (أى الطبيعة الجسدية) فى الكتاب المقدس تعنى حياة النفس الغير مجددة وحياة الجسد معاً ، وإن كانت فى بعض الأحيان تشير إلى الخطية الموجودة فى الجسد .

وطالما يكون الإنسان واقعاً تحت سيطرة هذه الطبيعة الجسدية فإنه يكون غير قادر على التحرر ، إذ أن النفس تكون فى مكان السيادة بدلا من الروح .. وهكذا فإن كل ما يفعله هذا الإنسان يكون نابعاً من أفكاره .. وحتى فى الأمور الدينية ، فإن

كل مجهوداته للوصول إلى الله تتم بالاعتماد على قوة النفس ، وليس بالاعتماد على إعلان الروح القدس .. وهذه النفس تكون من ناحية غير خاضعة للروح ومن ناحية أخرى خاضعة خضوعاً كاملًا للجسد .. لذلك فهى تطيع وتنفذ جميع متطلبات الجسد وأهوائه وشهواته .

لذلك فإن الإنسان الساقط يكون ليس ميتاً روحياً فقط ، بل يكون أيضاً « من الأرض ترابى » (١كو ١٥:٤٧) .. أى أنه يكون **خاضعاً تماماً للطبيعة الجسدية** ، وبالتالى فإن كل سعيه يكون إما لإشباع رغبات النفس أو شهوات الجسد ، ولكنه يكون غير قادر على الاتصال بالله .. **فهو أحياناً تحكمه أفكاره** ، **وأحياناً أخرى تحكمه عواطفه** ، وفى معظم الأحيان يحكمه الإثنان معاً .. وبهذه الطريقة فإن الجسد تكون له السيطرة الكاملة على الإنسان .

وهذا ما يوضحه يهوذا فى رسالته : « قوم مستهزئين ، سالكين بحسب شهوات فجورهم ، هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون ، لا روح لهم » (يهوذا ١٨ ،١٩) .. نفسانيون هى عكس روحيون .. أى أن الروح التى هى أسمى جزء فى الإنسان ، والتى كان ينبغى أن تتحد بالله وأن تتحكم فى كل من النفس والجسد ، قد أصبحت الآن تحت سيطرة النفس التى كل دوافعها

واهدافها أرضية .. فالروح قد تجردت من مكانتها الأصلية ، وبالتالى أصبح الإنسان فى حالة غير سليمة .. ولذلك فإن الكتاب المقدس يسميه « إنسان بلا روح » .. ولأن الإنسان أصبح نفسانياً ، فإن النتيجة الطبيعية هى أنه أصبح مستهزئا وسالكاً بحسب شهواته .

وفى رسالة كورنثوس الأولى يتكلم عن الإنسان الغير مجدد فيقول : « ولكن الإنسان الطبيعى (أى النفسانى) لا يقبل ما لروح الله (أى لا يقبل عطايا روح الله) لأنه عنده جهالة ، ولا يقدر أن يعرفه (أى لا يقدر أن يفهم هذه العطايا) لأنه إنما يُحكم فيه روحياً (أى أن هذه العطايا لا يمكن فهمها إلا على أساس روحى) » (١كو ٢ : ١٤) .

فالأشخاص الذين تحكمهم النفس بدلًا من الروح يكونوا على طرف النقيض مع الأشخاص الروحيين .. فعلى الرغم من أنهم قد يكونوا فى منتهى الذكاء ، وقد يكونوا قادرين على تقديم أعظم الآراء والنظريات ، إلا أنهم يكونوا غير قادرين أن يقبلوا ما لروح الله ، ولا أن يحصلوا على الإعلان الذى من الروح القدس ، إذ أن هذا الإعلان يختلف تماماً عن الفكر البشرى .. فالإنسان قد يظن أن الذكاء والفطنة لا يخيبا أبداً ، وأن العقل قادر على إستيعاب جميع الحقائق ، **ولكن حكم الكتاب على الفهم البشرى هو انه « باطل الأباطيل »** .

والإنسان النفسانى يشعر بعدم الأمان فى هذا الدهر ، لذلك فهو يسعى للوصول إلى الحياة الأبدية فى الدهر الآتى .. ولكن كل سعيه يكون عديم النفع لأنه لا يستطيع أن يكتشف كلمة الحياة عن طريق أفكاره ونظرياته الكثيرة .. فإنه ما أغبى الحكمة البشرية .. ! وما أكثر أن تناقضت نظريات أحكم الحكماء .. ! فالحكمة الإنسانية ليست إلا قصور مبنية فى الهواء ، لا بد أن تهوى بأصحابها إلى الظلمة الأبدية .. !

نعم ، إن الذكاء البشرى بدون قيادة الروح القدس يصبح ليس عديم النفع فقط ، بل أيضاً شديد الخطورة ، لأنه كثيراً ما يمزج بين الصواب والخطأ ، بحيث أن أى اهمال بسيط قد يؤدى ليس فقط إلى خسارة زمنية بل إلى خسارة أبدية .. إن الذهن المظلم يقود الإنسان دائما إلى موت أبدى .. آه لو كانت النفوس الغير مجددة تستطيع أن تعرف هذه الحقيقة .. !

والإنسان الجسدى يكون خاضعاً ليس فقط للنفس بل أيضاً للجسد ، وذلك لأن النفس والجسد متقاربان للغاية .. إن جسد الخطية هذا ممتلىء من الرغبات والشهوات لذلك فهو يدفع الإنسان إلى اقتراف أبشع الخطايا .

إن الجسد مخلوق من تراب ، لذلك فهو يميل ميلًا طبيعياً إلى الأرض .. فإن سم الحية الذى دخل فى جسد الإنسان قد

حوَّل كل رغباته الشرعية إلى شهوات .. وطالما أن النفس قد تمردت على الله وخضعت لسلطان الجسد ، فإنها سوف تجد نفسها مضطرة للخضوع له كل مرة .. وهكذا تصبح النفس مجرد أداة للتعبير عن شهوات الجسد ، إذ أن الجسد يكون من القوة بحيث أنه يستعبد النفس لطاعته .

إن الله يريد أن الروح تكون فى المرتبة الأولى ، وأن النفس تكون خاضعة لها .. ولكن فى الإنسان « النفسانى » ، تهبط الروح إلى المرتبة الثانية فتصبح تحت سيطرة النفس .. أما المستوى الأدنى فهو عندما يصبح الإنسان « جسدياً » أى يكون تحت سيطرة الجسد وشهواته .. وهكذا يهبط الإنسان من « سلطان الروح » إلى « سلطان النفس » ثم إلى « سلطان الجسد .

لقد أدت الخطية إلى **موت الروح** ، وهذا الموت الروحى أصبح من نصيب جميع الناس إذ أن الجميع قد ماتوا بالذنوب والخطايا .. كما أنها أدت أيضاً إلى **تعظيم النفس** ، فالحياة النفسانية ليست إلا حياة الأنانية وعمل الإرادة الذاتية .. وأخيراً فإن الخطية قد أدت إلى **تسلط الجسد** ، وبذلك أصبحت الطبيعة الخاطئة تسود على الإنسان من خلال الجسد .

٤ _ الخلاص

حتمية الصليب

لقد دخل الموت الى العالم بسبب سقوط الإنسان .. والموت الذى نتكلم عنه هنا هو الموت الروحى الذى يفصل الإنسان عن الله .. لقد أتى الموت فى البداية بسبب الخطية ومنذ ذلك الحين وهو يأتى دائما بسبب الخطية .

انظر ما يقوله الرسول بولس فى رومية ٥ : ١٢ ، إنه يقول أولًا : « أنه بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم » ثم يقول ... « بالخطية الموت » (أى بالخطية دخل الموت إلى العالم) .. فالموت هو النتيجة الحتمية للخطية .. وفى النهاية يقول « وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع « .. أى أن الموت قد سرى إلى جميع الناس وأصاب أرواحهم ونفوسهم وأجسادهم .. فليس هناك جزء فى الإنسان لم يصل إليه الموت .

لذلك فإنه قد أصبح من الضرورى أن يحصل الإنسان على حياة الله .. إن الخلاص لا يمكن أن يتم عن طريق إصلاح الإنسان ، وذلك لأن « الموت » لايمكن إصلاحه .. ولكن يجب الحكم على الخطية أولًا قبل أن يكون هناك خلاص من الموت .. وهذا هو الخلاص الذى صنعه الرب يسوع المسيح .

يخبرنا الكتاب المقدس أن .. « النفس التى تخطىء هى تموت »(حز ١٨ : ٢٠) .. فلا يمكن لحيوان أو ملاك أن يحمل

عقاب الخطية بدلًا من الإنسان .. إن الإنسان هو الذى أخطأ لذلك فإنه هو الذى يجب أن يموت .. فالإنسان فقط هو الذى يستطيع أن يكفر عن الإنسان ولكن لأن الخطية موجودة فى الإنسان فإنه حتى موت الإنسان لا يكفر عن خطيته .

لهذا السبب أتى الرب يسوع وأخذ طبيعة إنسانية لكى يُدان بدلا من الإنسان .. لقد كانت طبيعته الإنسانية خالية من الخطية ، لذلك كان يستطيع أن يكفر بالموت عن خطية البشرية لقد مات كبديل وقدم حياته فدية عن كثيرين (مت ٢٠ :٢٨) لذلك فإن كل من يؤمن به لا يأتى إلى دينونة (يو ٥ :٢٤) .

عندما صار الكلمة جسداً ، أصبحت كل البشرية متضمنة فى هذا الجسد .. فكما أن فعل إنسان واحد — وهو آدم — كان بمثابة فعل جميع البشر ، كذلك أيضا فإن عمل إنسان واحد — وهو المسيح — إصبح بمثابة عمل البشرية كلها .

فقبل أن نفهم معنى الفداء يجب علينا أولًا أن نفهم كيف أن المسيح كان يشمل البشرية كلها .. دعونا نسأل : **لماذا أُعتبرت خطية إنسان واحد — وهو آدم — انها خطية الجنس البشرى كله سواء فى الماضى أو فى الحاضر** .. ؟ الإجابة هى : لأن آدم هو رأس البشرية الذى منه أتى كل البشر إلى العالم .. وبنفس الطريقة فإن **طاعة إنسان واحد — وهو المسيح —**

أُعتبرت براً لكثيرين سواء فى الماضى أو فى الحاضر ، لأن المسيح هو رأس جنس جديد ينضم إليه الإنسان عن طريق الولادة الجديدة لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً (رو ٥ :١٩)

وهناك حادثة واردة فى عبرانيين ٧ توضح لنا هذه الحقيقة .. أراد الكاتب إن يبرهن على أن كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت لاوى .. فقال إن ابراهيم أعطى عُشراً من كل شىء لملكى صادق واخذ منه بركة .. واستنتج من ذلك أن لاوى أيضاً يُعتبر أنه أعطى العشر لملكى صادق وأنه أخذ منه بركة .. كيف استنتج هذا المعنى ؟ يقول « لأن لاوى كان بعد فى صلب أبيه ابراهيم حين استقبله ملكى صادق » (عب ٧ :١٠) نحن نعرف أن لاوى هو ابن يعقوب ، ويعقوب هو ابن اسحق ، واسحق هو ابن ابراهيم .. إذا فإن لاوى هو حفيد ابراهيم .. وعندما قدَّم ابراهيم العُشر وأخذ البركة ، لم يكن لاوى قد وُلد بعد ، وحتى أبوه وجده لم يكونا قد وُلدا .. ومع ذلك فإن الكتاب المقدس يعتبر أن لاوى هو الذى قدم العشر وهو الذى أخذ البركة وأنه كما أن ملكى صادق أعظم من ابراهيم ، كذلك فهو أيضاً أعظم من لاوى .

من هنا نستطيع أن نفهم كيف أن خطية آدم أُعتبرت

خطية جميع البشر ، وكيف أن الدينونة التى وقعت على المسيح حُسبت لجميع الناس .. **فعندما أخطأ آدم ، كان جميع البشر موجودين فيه .. وأيضا عندما مات المسيح كان جميع الذين سيولدوا ولادة ثانية موجودين فيه** .. لذلك فإن الدينونة التى وقعت عليه أُعتبرت أنها وقعت عليهم ، وبالتالى فإن كل من يؤمن به لا يمكن أن يقع عليه دينونة مرة أخرى .

كان ينبغى أن تُدان كل البشرية .. لذلك تألم ابن الله ــ الإنسان يسوع المسيح ــ فى روحه و نفسه وجسده على الصليب من أجل خطايا جميع البشر .

لقد أخطأ الإنسان بجسده واستمتع بالخطية متعة وقتية ، لذلك **كان ينبغى أن الجسد ينال عقابه**.. ومن يستطيع أن يصل إلى أعماق الآلام الجسدية التى قاساها الرب يسوع على الصليب تلك الآلام التى قال عنها صاحب المزمور « ثقبوا يدىَّ و رجلىَّ » (مز ٢٢ : ١٦) والتى يشير اليها النبى زكريا بالقول : « فينظرون إلىَّ الذى طعنوه » (زك ١٢ : ١٠) .. إن يديه ورجليه وجبينه وجنبه وقلبه جميعها قد ثُقبت و طُعنت بواسطة الإنسان ومن أجل الإنسان .. ما أكثر جراحه وما أقسى آلامه .. لقد كان ثقل الجسد وهو معلق على الصليب يمنع سريان الدم فى عروقه .. لقد كان يشعر بعطش شديد عندما صرخ .. « لصق لسانى بحنكى » (مز ٢٢ : ١٥) « وفى عطشى يسقوننى خلًا » (مز ٦٩ : ٢١)

..كان ينبغى أن تُسمر اليدين لأنها تحب الخطية ، وكان ينبغى أن يتألم الفم لأنه يحب الخطية ، وكان ينبغى أن تُثقب الرجلين لأنها هى أيضاً تحب الخطية .. كل ما كان ينبغى ان يقع على البشرية وقع على جسد المسيح .. لذلك فهو قد تألم فى جسده حتى الموت .. لقد كان فى مقدوره أن يهرب من هذه الآلام .. لم يتراجع أبداً إلى الوراء حتى تأكد أن « كل شىء قد أُكمل » (يو ١٩ : ٢٨) عندئذ فقط أسلم الروح .

وليس جسده وحده هو الذى تألم ولكن نفسه أيضاً .. إن النفس هى مركز الوعى .. ولقد أعطوا للمسيح قبل الصليب خلًا ممزوجاً بمر كمخدر لكى يخفف آلامه .. ولكنه رفض أن يشرب لأنه لم يكن يريد أن يفقد وعيه .. لقد تمتعت النفس البشرية بكل ملذات الخطية .. لذلك كان على المسيح أن يحتمل فى نفسه كل ألم الخطية .. لقد فضَّل أن يشرب كأس الألم التى أعطاها له الله على أن يشرب الكأس التى تُخدر الوعى .

كم كانت عقوبة الصليب مخزية و مخجلة ! فهى كانت تُستخدم لإعدام العبيد الهاربين .. فالعبد لم تكن له حقوق ولا ممتلكات ، وكان جسده ملكا لسيده ، لذلك فهو كان يُعاقب بعقوبة الصليب المهينة للغاية .. لقد ارتضى الرب يسوع أن يعامل معاملة العبيد ، وأن يُصلب .. لقد أُطلق عليه فى سفر اشعياء

اسم « عبد » (اش ٥٢ :١٣) ، وقال عنه الرسول بولس أنه أخذ « صورة عبد » (فيلبى ٢: ٧) .

نعم ، لقد أتى كعبد لكى ينقذنا نحن الواقعين تحت عبودية الخطية والشيطان .. إننا عبيد لحدة الطبع .. إننا عبيد للعالم وللعادات .. إننا عبيد للخطية .. ولكن المسيح مات بسبب عبوديتنا ، وحمل عارنا .

يقول الكتاب المقدس أن العسكر أخذوا ثياب الرب يسوع (يو ١٩ :٢٣) .. فهو على الصليب كان يكاد يكون عارياً .. أليس ذلك خزياً .. ؟ لقد عرّوه أمام بيلاطس وعرّوه أيضا على الصليب .. فكيف كان ياترى وقع ذلك على نفسه .. ؟ من يستطيع أن يعرف مشاعره فى هذه اللحظة العصيبة .. ؟ من يستطيع أن يدرك مدى الإهانة والعار التى وقعت على نفسه القدوسة .. ؟ لقد تمتع كل انسان بمجد الخطية الزائف ، ولذلك كان على المخلص أن يحتمل عار الخطية الحقيقى .. حقاً ، لقد «غطيته بالخزى» (مز ٨٩ :٤٥) .. « اعداؤك يارب عيّروا مسيحك » (مز ٨٩ :٥١) ، ولكنه « احتمل الصليب مستهيناً بالخزى » .. (عب ١٢ :٢) .

لا يستطيع أحد أن يسبر عمق آلام نفس الرب على الصليب .. إننا نتأمل كثيراً فى آلامه الجسدية ، ولكننا كثيراً ما ننسى آلامه النفسية .. لقد قال قبل الفصح بأسبوع : « الآن

نفسى قد اضطربت » (يو ١٢ :٢٧) ، كان يشير بذلك إلى الصليب .. وقال مرة أخرى فى بستان جثيمانى « نفسى حزينة جداً حتى الموت » (مت ٢٦ :٣٨) .. فبدون هذه الكلمات ربما ما كان قد خطر على بالنا أن نفسه قد تألمت .. فى اشعياء ٥٣ يذكر ثلاث مرات أن **نفسه** جُعلت ذبيحة إثم ، وأن **نفسه** قد تعبت ، وأنه سكب للموت **نفسه** (اش ٥٣ :١٠ــ١٢) .. لقد احتمل الرب يسوع لعنة الصليب وعاره ، لذلك فإن كل من يؤمن به لن تقع عليه لعنة ولا عار .

وبالنسبة لروح الرب يسوع ، فهى أيضاً قد عانت آلاماً رهيبة .. إن الروح هى التى تعطى للإنسان القدرة على الاتصال بالله .. ولقد كان ابن الله قدوساً وطاهراً .. بلا عيب ومنفصلًا عن الخطاة .. لقد كانت روحه متحدة بالروح القدس اتحاداً كاملًا ودائماً .. لم تمر عليه لحظة واحدة من الشك أو التزعزع .. لقد كان الله حاضراً معه دائما .. فهو الذى قال : « لأنى لست وحدى ، بل أنا والآب الذى أرسلنى..والذى أرسلنى هو معى » (يو ٨ : ١٦، ٢٩) .. لذلك فهو قد استطاع أن يصلى قائلًا : « ايها الآب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى » (يو ١١: ٤١ــ٤٢) ولكنه عندما كان معلقاً على الصليب نجده يصرخ قائلًا « إلهى إلهى لماذا تركتنى » (مت ٢٧ :٤٦) .. لقد انفصلت روحه عن الله ، فشعر بوطأة الوحدة

والترك .. لقد كان لا يزال خاضعاً للآب ، طائعاً لإرادته ولكنه مع ذلك كان متروكاً من الآب ، ليس من أجل نفسه ولكن من أجل الآخرين .

إن الخطية لها أثرها العميق فى الروح .. ولذلك فإن ابن الله على الرغم من قداسته قد تحتم عليه أن ينفصل عن الآب لأنه حمل خطية الآخرين .. لقد كان واحداً مع الآب (يو ١٠ : ٣٠) منذ الأزل ، وأيضاً فى الأيام التى قضاها على الأرض ، وذلك لأن تجسده لم يكن سببا يستطيع أن يفصله عن الله .. ولكن الخطية وحدها استطاعت أن تفصله ، حتى ولو كانت هذه الخطية هى خطية آخرين .. **لقد ذاق الرب يسوع الإنفصال الروحى عن الله ، لكي ما تعود أرواحنا ترتبط بالله .**

أمام موت لعازر ، لا بد أن الرب يسوع كان يفكر فى موته هو الذى كان يقترب .. ولذلك نقرأ عنه أنه « انزعج بالروح واضطرب » (يو ١١ : ٣٣) .. وعندما أعلن لتلاميذه أنه سوف يُسلَّم ويموت يقول الكتاب مرة أخرى عنه أنه « اضطرب بالروح » (يو ١٣ : ٢١) .. وهذا يفسر لنا سبب صرخته على الصليب « إلهى إلهى لماذا تركتنى » (مت ٢٧ : ٤٦) « أذكر الله فأئن أناجى نفسى فيغشى على روحى » (مز ٧٧ : ٣) .. لقد حُرمت روحه من تقوية الروح القدس (انظر أف ٣ : ١٦) وذلك لأن

روحه كانت مفصولة عن روح الله .. من أجل هذا كان يتنهد قائلًا « كالماء انسكبت ، انفصلت كل عظامى ، صار قلبى كالشمع ، قد ذاب فى وسط امعائى .. يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى ، وإلى تراب الموت تضعنى .. » (مز ٢٢ : ١٤—١٥) .

فمن ناحية كان روح الله القدوس قد تركه ، ومن ناحية أخرى كان روح الشيطان الشرير يسخر منه .. ومن الواضح أن مزمور ٢٢ كان أيضاً يشير إلى هذه اللحظات عندما قال « لا تتباعد عنى لأن الضيق قريب ، لأنه لا معين . أحاطت بى ثيران كثيرة . أقوياء باشان اكتنفتنى . فغروا علىَّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر » (مز ٢٢ : ١١—١٣) .

لقد انفصلت روح الإنسان بإرادتها عن الله ، وتكبرت وتبعت الشيطان .. لذلك كان ينبغى أن تنكسر هذه الروح حتى لا تعود تقاوم الله ولا تعود تطيع العدو .. لقد صار الرب يسوع خطية لأجلنا على الصليب .. **لقد انكسرت روحه تماماً فى داخله عندما كان الله يدين فى جسده أرواح جميع البشر** .. إن ترك الله للإنسان هو بسبب الخطية..وعلى الصليب احتمل المسيح أقسى نتائج الخطية عندما كان متروكاً من الله ، محروماً من محبته ومن نور وجهه .

لقد انتصرت إنسانية الرب يسوع التى بلا خطية عندما احتملت كل دينونة إنسانيتنا الخاطئة .. فكل الدينونة التى كان ينبغى أن تقع على أجسادنا ونفوسنا وأرواحنا ، وقعت عليه لأنه كان نائبا عنا .. ونحن بالإيمان نستطيع أن نرتبط به ، فيُحسب موته أنه موتنا نحن ، وتُعتبر الدينونة التى وقعت عليه أنها وقعت علينا نحن .. وهكذا فإن أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا تكون قد نالت عقابها فيه هو ، تماماً كما لو كنا قد عوقبنا نحن شخصياً..
« اذاً لا شىء من الدينونة آلآن على الذين هم فى المسيح يسوع » (رو ٨:١) .

هذا هو ما أنجزه المسيح لأجلنا .. وهذا هو مقامنا الآن أمام الله « لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية » (رو ٦:٧)..
فنحن قد متنا مع المسيح فعلًا ، ونحتاج فقط أن الروح القدس يترجم ذلك اختبارياً فى حياتنا .

فالصليب هو المكان الذى يُدان فيه الخاطىء — روحاً ونفساً وجسداً .. فمن خلال موت الرب وقيامته ، يستطيع روح الله القدوس أن يمنحنا طبيعة الله .. فالصليب يحمل دينونة الخاطىء ، ويؤكد عدم استحقاقه ، ويقوم بصلبه ، ثم يمنحه حياة جديدة هى حياة الرب نفسه .. لذلك فإن كل من يقبل عمل الصليب ، يولد ولادة جديدة بالروح القدس ويحصل علي حياة الرب يسوع .

التجديد

إن التجديد كما هو مذكور فى الكتاب المقدس يشير إلى عملية الإنتقال من الموت إلى الحياة .. فقبل التجديد تكون روح الإنسان منفصلة عن الله ، وبالتالى فهى تُعتبر ميتة ، لأن الموت هو الإنفصال عن الحياة وعن الله الذى هو مصدر الحياة .

وهكذا تكون روح الإنسان ميتة وبالتالى غير قادرة على الإتصال بالله .. لذلك فإما أن النفس تتحكم فى الإنسان وتجرفه إلى عالم من الأفكار والتخيلات ، وإما أن الجسد يسيطر على الإنسان ويُسخر النفس لخدمة ميوله وشهواته .

إن روح الإنسان مولودة ميتة ، لذلك فهى تحتاج أن تحصل على حياة .. والولادة الجديدة التى تكلم عنها الرب مع نيقوديموس هى ولادة الروح .. فهى بالطبع ليست ولادة جسدية كما كان نيقوديموس يظن ، كما أنها أيضاً ليست ولادة للنفس .

يجب علينا أن نفهم جيداً أن الولادة الجديدة تنقل حياة الله إلى روح الإنسان .. فكما أن الرب يسوع قد مات فى الجسد وقام فى الروح « مماتاً فى الجسد ولكن محييً فى الروح » (ابط ٣:١٨) ، كذلك نحن أيضاً الذين اتحدنا به فى موته وفى

قيامته نحصل على حياته المقامة فى أرواحنا .. فالولادة الجديدة تحدث بالكامل فى الروح ، وهى ليست لها أى علاقة بالنفس أو بالجسد .

إن ما يميز الإنسان عن باق المخلوقات ليس أنه يمتلك نفساً بل أنه يمتلك روحاً متحدة بالنفس لتكوين الإنسان .. إن هذا الاتحاد هو الذى يميز الإنسان ويجعله مخلوقاً فريداً فى الكون كله .

إن الكتاب المقدس يعلّمنا أن النفس لا تستطيع أن تتصل مباشرة بالله .. فإن الله روح ، لذلك فكل الذين يعبدوه يجب أن يعبدوه بالروح (يو ٤ :٢٤).. فالروح وحدها هى التى تستطيع أن تتصل بالله ، وهى وحدها التى تستطيع أن تعبد الله .. لذلك فإننا نقرأ فى الكتاب المقدس عبارات مثل هذه :

« الله الذى **أعبده** بروحى » (رو ١ :٩)

« حتى **نعبد** بجدة الروح » (رو ٧ :٦)

« حارين فى الروح **عابدين** الرب » (رو ١٢ :١١)

« **فأعلنه** الله لنا نحن بروحه ... ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله **لنعرف** الأشياء الموهوبة لنا من الله » (١كو ٢ :١٠ــ١٢)

« الله روح والذين **يسجدون** له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤ :٢٤)

« لأننا نحن الختان الذين **نعبد** الله بالروح » (فى ٣ :٣)

« كنت فى الروح فى يوم الرب **وسمعت** ورائى صوتاً عظيماً (رؤ ١ :١٠)

من هنا نفهم أن الله يتعامل مع الإنسان من خلال روحه فقط ، وأنه يحقق مقاصده من خلالها أيضاً .. فإذا كان الأمر كذلك ، ألا يصبح من الضرورى أن تكون الروح على صلة وثيقة بالله فى كل وقت ، وألا تعصى قوانين الله بانقيادها وراء مشاعر النفس أو رغباتها أو مثالياتها .. ؟ وإلا فإن الموت سوف يسيطر على الروح ويفصلها عن حياة الله ، ليس بمعنى أن الإنسان لن تكون له روح بل ، كما سبق أن قلنا ، أن الروح سوف تتنازل للنفس عن مكان السيادة .. فعندما تطيع الروح أوامر النفس ، يفقد الإنسان علاقته بالله ويموت روحياً « وأنتم إذ كنتم **أمواتاً** بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً ....**عاملين مشيئات الجسد والافكار** » (أف ٢ :١ــ٣).

إن الإنسان الغير مجدد تكون حياته خاضعة للنفس خضوعاً كاملاً .. فسواء عاش فى خوف أو فضول أو فرح أو كبرياء أو شفقة أو بهجة أو لذة أو خجل أو حب أو ندم .. وسواء كان ممتلئاً بالمثاليات أو التخيلات أو الخرافات أو الأوهام أو الشكوك أو التحليلات .. وسواء كان يسعى نحو القوة أو

الشهرة أو الثروة أو المكانة أو المعرفة عن طريق القرارات الجريئة أو عن طريق الصبر والاحتمال .. فإن كل هذه الأشياء وغيرها ليست إلا تعبيرات عن وظائف النفس الثلاثة وهى : العاطفة والعقل والإرادة .

إن التجديد لا يمكن أن ينبع من هذه الأشياء .. فإن الإحساس بالندم على الخطية ، وذرف الدموع واتخاذ القرارات لا يمكن أن يعطى خلاصاً .. كذلك الاعتراف والتصميم وجميع الممارسات الدينية لا يمكن أن تصنع ولادة جديدة .. وحتى الذكاء والمنطق والقبول العقلى والسعى وراء الأشياء الجميلة والحسنة والمثالية ، **كل هذه ليست إلا أنشطة نابعة من النفس لا تستطيع أن تعطى حياة للروح .**

إن أفكار الإنسان ومشاعره وقراراته تكون نافعة إذا قامت بدور الخادم ، أما إذا قامت بدور السيد فهى لن تكون لها أدنى قيمة فى موضوع الخلاص .. لذلك فإن الكتاب المقدس لا ينظر أبداً للولادة الجديدة على أنها تعذيب للجسد أو قهر للمشاعر أو تصميم من الإرادة أو رجاحة فى العقل .. فهى تتم فى مكان أعمق بكثير من جسد الإنسان أو نفسه .. إنها تتم فى الروح التى فيها يحصل الإنسان على حياة الله بواسطة الروح القدس .

يخبرنا كاتب الأمثال أن « روح الإنسان سراج الرب » (أم

٢٠ : ٢٧) .. فعند التجديد يأتى الروح القدس إلى روح الإنسان ويحييها وكأنه يضىء مصباحاً داخل الإنسان.. هذه هى « **الروح الجديدة** » التى يتكلم عنها حزقيال « وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم » (حز ٣٦ : ٢٦) .. فإن الروح القدس يُحيى روح الإنسان الميتة وذلك بأن يوصل إليها حياة الله .

قبل التجديد تسود نفس الإنسان على روحه فتتحكم «الذات» فى النفس وتتحكم الشهوات فى الجسد .. وهكذا تصبح النفس هى حياة الجسد .. ولكن عند التجديد يحصل الانسان على حياة الله فى روحه فيولد من الله .. وبالتالى فإن الروح القدس يصبح هو المسيطر على روح الانسان التى بدورها تستعيد السيادة على النفس ، ومن خلال النفس تسيطر الروح أيضاً على الجسد .

وحيث أن الروح القدس يكون هو حياة روح الإنسان ، فإن روح الإنسان تصبح بالتالى هى حياة الإنسان بأكمله .. **وهكذا فإن كل إنسان مولود ولادة ثانية تكون روحه ونفسه وجسده قد عادت إلى الوضع الأصلى الذى رتبه الله لها .**

فماذا يعمل الإنسان إذاً لكى يُولد ولادة ثانية فى روحه ..؟ نحن نعرف أن الرب يسوع مات بدل الخطاة وأنه تألم فى جسده من أجل خطايا كل العالم ..إن الله يعتبر أن موت الرب يسوع

هو موت العالم كله .. ولكن يبقى هناك شيء يجب على الإنسان أن يعمله ، وهو أن يؤمن بالرب يسوع المسيح أي أن يحسب أن موت الرب هو موته هو ، وأن قيامة الرب هى قيامته هو .. فبهذه **الطريقة يتحد الإنسان روحاً ونفساً وجسداً بالرب يسوع فى موته وفى قيامته فيحصل على الحياة الأبدية** (يو ١٧:٣) أى الحياة الروحية .. هذا هو المقصود بالقول « لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣:١٦) .

يجب علينا ألا نفصل بين موت الرب يسوع كبديل عنا وبين موتنا نحن معه .. إن الفهم العقلى لابد أن يفصل بينهما ، ولكن من الناحية الروحية يكون هذان الإثنان متلازمين .. فبمجرد أن يؤمن الإنسان بموت الرب يسوع كبديل عنه ، فإنه يكون قد اتحد معه فى موته (رو ٦:٢) .. فإن كل من يؤمن بعمل المسيح النيابى يؤمن ضمنياً أنه قد نال عقابه فى المسيح .. إن أجرة الخطية هى موت ، ولكن الرب يسوع احتمل الموت بدلاً عنى ، وهكذا فإننى قد مُت فيه .. هذه حقيقة اختبارية يختبرها كل من يؤمن بها .

ومن هنا نستطيع أن نقول **أن الإيمان بموت الرب معناه الاتحاد بالرب** .. ومع أن الإنسان يكون مهتماً فقط بعقوبة الخطية وليس بسلطانها ، إلا أنه يكون قد اتحد بالرب شأنه شأن

جميع الذين يؤمنون بالمسيح .. فإن الذى لم يتحد بالرب لا يمكن أن يكون مؤمنا به وبالتالى لا يمكن أن يكون له نصيب فيه .

فبالإيمان يتحد الإنسان بالرب ، أى أنه يختبر كل ما قد اختبره الرب .. وفى يوحنا ٣ يخبرنا الرب يسوع أن اتحادنا به يتم عن طريق اتحادنا بموته (يو ٣:١٤—١٥).

ولكن من الواضح أيضاً أننا إذا كنا قد اتحدنا بموته فإننا لابد أن نتحد أيضا بقيامته (رو ٦:٥) .. لذلك فإن كل من يؤمن بالرب يسوع المسيح يموت معه ويقوم معه .. وعلى الرغم من أنه قد يكون لم يختبر بعد معنى موت الرب ، إلا أن الله يكون قد أعطاه حياة جديدة نابعة من قوة قيامة الرب .. هذه هى الولادة الجديدة .

لذلك يجب علينا ألا نظن أن الإنسان لا يولد ثانية إلا بعد أن يختبر الموت والقيامة مع الرب .. فإن الكتاب المقدس يعتبر أن كل من يؤمن بالرب يسوع المسيح هو مولود ولادة ثانية « أما كل الذين قبلوه ... أى المؤمنون باسمه ... الذين وُلدوا من الله » (يو ١:١٢—١٣).

فالقيامة مع الرب يسوع ليست اختباراً يسبق الولادة الجديدة ، لأن **الولادة الجديدة هى اتحادنا بالرب يسوع فى موته وأيضاً فى قيامتـه ..إن موته يقضى على مسلكنا الخاطىء ،**

وقيامته تعطينا حياة جديدة وتُدخلنا إلى الحياة المسيحية .

والرسول بطرس يؤكد أن الله « ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع من الأموات » (١بط ١:٣) ، أى أن كل مسيحى مولود من الله ولادة ثانية قد قام فعلاً مع المسيح .. ومع ذلك فإن الرسول بولس فى رسالته إلى فيلبى يدعونا لكى نختبر «**قوة قيامته**» (فى ٣:١٠) .

إن مؤمنين كثيرين قد وُلدوا ولادة ثانية وبالتالى قاموا مع الرب ومع ذلك ينقصهم إظهار قوة القيامة عملياً .. لذلك يجب علينا ألا نخلط بين المقام وبين الاختبار .. فعندما يؤمن الإنسان بالرب يسوع فإنه قد يكون فى منتهى الضعف والجهل ، ومع ذلك فإن الله يكون قد أعطاه مقاماً كاملاً من حيث موته وقيامته وصعوده مع الرب يسوع .. فإن كل من يُقبَل **فى المسيح** يكون مقبولاً **مثل المسيح** تماما .. هذا من جهة المقام .. فالولادة الجديدة لا تتوقف على مدى عمق معرفة الإنسان الاختبارية لموت وقيامة وصعود الرب يسوع ، ولكنها تتوقف على إيمانه به .. فحتى إذا كان المؤمن لا يعرف شيئا بعد عن قوة قيامة المسيح إختبارياً (فى ٣:١٠) فإن ذلك لا يمنع أن الله يكون قد أحياه مع المسيح وأقامه معه وأجلسه معه فى السماويات (أف ٢:٥ــ٦).

وهناك نقطة أخرى جديرة بالملاحظة وهى أن ما حصلنا عليه بالولادة الجديدة هو أكثر بكثير مما كان لنا فى آدم قبل

السقوط .. فإن آدم قبل السقوط كانت له روح ، ولكن هذه الروح كانت مخلوقة من الله وليست هى حياة الله غير المخلوقة والمرموز إليها بشجرة الحياة .. أى أنه لم تكن هناك حياة مشتركة بين الله وآدم .. أما تسميته بابن الله فهى مثل تسمية الملائكة بأبناء الله وذلك لان الله كان قد خلقه مباشرة .. أما نحن الذين نؤمن بالرب يسوع فإننا نكون « مولودين من الله » (يو ١:١٢ــ١٣) أى أنه تكون لنا حياة مشتركة بيننا وبين الله .. فالطفل عندما يولد تكون له حياة أبيه ، **ونحن قد وُلدنا من الله وبالتالى قد صارت لنا حياته** (٢بط ١:٤).

فلو كان آدم قد أخذ الحياة التى قدمها الله له فى شجرة الحياة ، لكان قد حصل فى الحال على حياة الله الأبدية الغير مخلوقة .. إن روح الإنسان هى نفخة من الله ولذلك فهى أبدية .. أما الطريقة التى بها تعيش هذه الروح فإن ذلك يعتمد على خضوع الإنسان لله وعلى الاختيارات التى يختارها.

إن الحياة التى نحصل عليها بالولادة الجديدة هى نفسها الحياة التى كان من الممكن أن يحصل عليها آدم ولكنه لم يحصل عليها أبداً .. إنها حياة الله .. فالولادة الجديدة لا تنقذ فقط روح الإنسان ونفسه من الظلام الذى كانت فيه ، ولكنها أيضاً تمنح الإنسان حياة الله ذاته .

فالولادة الجديدة هى حصول روح الإنسان على حياة من الله بواسطة الروح القدس .. والقاعدة التى على أساسها يستطيع الروح القدس أن يمنح حياة للإنسان هى الصليب (يو ٣:١٤ــ١٥) .. فالحياة الأبدية المذكورة فى يو ٣:١٦ هى حياة الله التى يغرسها الروح القدس فى روح الإنسان ، وحيث أن حياة الله غير قابلة للموت ، كذلك فإن الحياة الأبدية التى يحصل عليها الإنسان لا يمكن أن تموت .

فبالولادة الجديدة تنشأ علاقة حياة مع الله .. وكما أن الولادة من الجسد تتم مرة واحدة ، كذلك أيضا الولادة الجديدة .. فطالما أن الإنسان قد وُلد من الله ، فإن الله لا يمكن أن يعامله وكأنه لم يولد منه .. فهذه العلاقة تستمر طول الأبدية .. وذلك لأن ما يحصل عليه الإنسان بالولادة الجديدة لا يتوقف على تقدم المؤمن بعد إيمانه ولكنه عطية مجانية من الله .. إن الله يعطى حياة أبدية ، ولا يوجد شىء يستطيع أن يلغى هذه الحياة .

إن الحصول على حياة الله عن طريق الولادة الجديدة هو نقطة البداية لمسيرة المؤمن .. أما الذين لم يُؤمنوا بعد بالرب يسوع ولم يحصلوا على حياته (وهى ما لا يمكن أن يحصلوا عليه بالطبيعة) فإنهم يكونون أمواتاً فى نظر الله مهما كانت درجة تديُّنهم أو

تهذيبهم أو ثقافتهم أو نشاطهم .. فالذين ليس لهم حياة الله هم أموات .

والذين وُلدوا ولادة ثانية تصبح لديهم القدرة على النمو الروحى .. فمع أن الحياة التى يحصل عليها الإنسان بالولادة الجديدة هى حياة كاملة إلا أنها لا تزال تحتاج إلى النضج .. ففى لحظة الولادة الجديدة لا تكون الحياة مكتملة النمو إذ أنها تكون مثل ثمرة تكونت لتوها على الشجرة ، فهى كاملة ولكنها لا تزال غير ناضجة .. **إن حياة الروح أمامها آفاقاً لانهائية للنمو** ، فإن الروح القدس قادر أن يصل بالإنسان إلى النصرة الكاملة على الجسد وعلى النفس .

نوعان من المؤمنين

يُقسّم الرسول بولس المؤمنين إلى نوعين : مؤمنين روحيين ، ومؤمنين جسديين (١كو ٣:١) ...المؤمن الروحى هو المؤمن الذى يكون الروح القدس ساكناً فى روحه ومسيطراً على كل كيانه .. ولكن ما هو المقصود بالمؤمن الجسدى .. ؟ إن الكتاب المقدس يستخدم كلمة « جسد » للتعبير عن حياة الإنسان الغير مجدد .. فهى كلمة تشتمل على كل ما ينبع من جسده الخاطىء

ونفسه الخاطئة (رو ٧ : ١٩) .. وبالتالى فإن المؤمن الجسدى هو مؤمن مولود ولادة جديدة وحاصل على حياة الله ، ولكنه بدلاً من أن يغلب الجسد فإنه يكون مغلوباً من الجسد .

نحن نعرف أن روح الإنسان الساقط تكون ميتة ، وأن نفسه وجسده يسيطران عليها .. لذلك فإن المؤمن الجسدى هو المؤمن الذى يكون له حياة فى روحه ولكنه لا يزال يخضع لنفسه وجسده فيما يختص بالخطية .

فإذا ظل المؤمن فى حالة جسدية لمدة طويلة بعد اختباره للولادة الجديدة ، فإنه يعوق خلاص الله عن تحقيق هدفه الكامل إذ أنه فقط عندما ينمو المؤمن فى النعمة ويكون خاضعاً باستمرار للروح ، عندئذ فقط يستطيع خلاص الله أن يتم فيه بصورة كاملة .. لقد أعد الله فى الجلجثة خلاصاً كاملاً للمؤمنين لكى يستطيعوا أن يتغلبوا على طبيعتهم العتيقة .